جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ت/ أ. ح. م/ 94

إعداد الطالبة:

شيماء ناصر

يوم:28/06/2022

البعد القومي في كتاب " عيون البصائر"

للشيخ محمد البشير الإبراهيمي

لجنة المناقشة:

هنية مشقوق	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
سميحة كلفالي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
آسيا تغليسية	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2021 - 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى
الذي أعاننا على إتمام هذا العمل.
يسرني في هذا المقام أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر
والامتنان والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة:
" سميحة كلفالي "

على دعمها الكبير لي وتوجيهها السديد
فلولا تصويباتها وملاحظاتها القيمة
لما عرفت هذه المذكرة النور
فشكرا لكرمها وجزاها الله خير جزاء.
كما أتوجه بالشكر
إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من
قريب أو من بعيد وخاصة مكتبة الرائد
الذي كانت له لمسة فنية في التنسيق و
الإخراج
الطالبة شيماء ناصر

إهـداء

أهدي ثمرة جهدي واجتهادي:

إلى من وهب حياته وصحته وضحى بالغالي والنفيس أبي "إبراهيم" حفظه الله

إلى من كانت شمعة مضيئة في ليلي الحالك أمي "خيرة" حفظها الله

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه

إلى صديقاتي ورفيقات دربي ليندة، سارة، أمال، مروة، خولة ، نفين

إلى كل من ساعدني وشجعني في إنجازي لهذا العمل المتواضع

شكرا لكم

مقـــدمة

من المقومات الأساسية التي تربط الشعوب وتعزز من انتمائهم الدين واللغة وهذا ما يطلق عليه بالقومية التي أبدى فيها كبار العلماء اهتمامهم والتزموا بها خاصة ما تعلق بالقضايا العربية الإسلامية وأبرزوا فيها ارتباطهم فتحملوا مسؤولية أداء الواجب تجاهها والنحو منحى الدفاع عنها لمكانتهم التي فرضت عليهم ذلك بخلاف غيرهم من فئات المجتمع، والشيخ البشير الابراهيمي واحد من هؤلاء ورمز من رموز النهضة الفكرية والاصلاحية والثقافية الجزائرية، فقد سخر قلمه ولسانه لتوعية الشعوب العربية الإسلامية ودعوتها للوقوف والصمود أمام ظلم المستعمر الذي حل عليها غصبا وإكراها ممارسا سياسته الشنيعة بمساسه لحرماتها لتغييب هويتها وتحميلها مالا يطاق، فعمل على سلب حريتها وأمنها والتدخل في شؤونها، وهذا ما غرس في قلب الإبراهيمي روح المسؤولية وأداء الأمانة أمام الله أولا والأشقاء العرب ثانيا فكان درعًا حاميا للأمة العربية الإسلامية كلها ليس فقط الجزائر، وقد لخص كتابه" عيون البصائر" جهوده ونضاله الذي شهد عليها الكثير، فكان مرآة عاكسة لشخصيته وانتمائه الذي اعتز به في كل مواقفه، لذلك كان هذا الكتاب محورا لدراسة الموسومة بـ:

البعد القومي في كتاب "عيون البصائر" للشيخ محمد البشير الإبراهيمي

ومن الأسباب التي جعلتني أختار دراستي هذه، المكانة الكبيرة التي استطاع البشير الإبراهيمي أن يحتلها بما حققه في كتاباته أهمها عيون البصائر فكان جديراً بدراسات الكثيرة ومنها هذه الدراسة التي أردت أن أتعرف من خلالها أكثر على شخصيته وكذلك القضايا التي تخص حال وتاريخ الأمة العربية الإسلامية بما في ذلك القضية الفلسطينية التي كانت محل اهتمامي منذ البداية.

وقد انطلقت من إشكاليات أهمها:

ـ كيف تجلى البعد القومي في كتاب " عيون البصائر" للبشير الإبراهيمي؟

ـ ما موقف البشير الإبراهيمي تجاه الاستعمار المسلط على المغرب العربي؟

ـ ماهي أهم الالتزامات التي عمد إليها البشير الإبراهيمي وسخر كتابه لتفرغ لها؟

والمنهج الذي اعتمدته في دراستي هو **المنهج التاريخي** خاصة خلال عرض الأحداث والوقائع في الكتاب، بالاستعانة بآليتي الوصف والتحليل في بسط وتحليل أفكار ومواقف الإبراهيمي التي خلفت أثرا في القلوب وخلدها التاريخ.

وقد تم تقسيم المادة العلمية التي تم جمعها وفق خطة منهجية بداية بالمقدمة وصولا إلى الخاتمة وقد اشتملت على:

مدخل عنوناه بـ : حول القومية وكتاب عيون البصائر وقسمناه لثلاثة عناصر الأول: مفهوم القومية وظهورها في الأدب العربي، والعنصر الثاني لمحة حول الكاتب والكتاب، والثالث منهج الكتاب ومحاوره.

والفصل الأول: تطرقنا فيه إلى ملامح القومية في كتاب عيون البصائر الذي قسمناه كذلك لأربعة عناصر، أولا الدفاع عن الإسلام، ثانيا الدفاع عن اللغة العربية، ثالثا الدفاع عن قضايا الأمة العربية، رابعا الدفاع عن القضية الفلسطينية.

أما الفصل الثاني: فقد تناولنا فيه قضايا المغرب العربي في كتاب عيون البصائر أدرجناه أربع عناصر، أولا موقف الشيخ الإبراهيمي من القضية التونسية، ثانيا موقف الشيخ الإبراهيمي من القضية الليبية، ثالثا الدعوة إلى الحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى، رابعا الدعوة إلى الوحدة المغاربية.

وخاتمة: خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها خلال مرحلة بحثي حول الموضوع.

وقد استعان البحث بجملة من المصادر والمراجع أهمها:

– آثار البشير الإبراهيمي، من تقديم أحمد طالب الإبراهيمي بأجزائه الخمسة

– الكثير من المجلات والجرائد أبرزها الهوية.. والمقومات الأساسية في خطابات الإبراهيمي لصياد مليكة.

وكما لا يخلو بحث من الصعوبات فقد واجهتني صعوبة قلة الدراسات والمراجع في هذا الموضوع فكان جل ما اعتمدته من المجلات، وتكرار المادة العلمية فيما تحصلت عليه من مراجع.

ورغم كل هذه الصعوبات إلا أنه لم يمنعني من مواصلة العملية البحثية، بل زادني قوة وصبرا لإتمامه وأكسبني حبا للبحث أكثر لبلوغ المراد وفي الختام الحمد لله.

مدخل:

القومية وكتاب عيون البصائر

1- مفهوم القوميـة وظهورها

2- لمحة عن الكاتب والكتاب

3- منهج الكتاب ومحاوره

1- مفهوم القومية وظهورها

أ. لغة:

يقول **ابن منظور** في لسان العرب كلمة " قَومْ " تعني القِيامْ وهو نقيض الجلوس قَامَ يَقُومُ قَوَامًا وقِيَامًا وقَوْمَةً وقَامَةً، والقَمةُ المرة الواحدة. والمَقَامْ والمَقَامَةُ الموضوع الذي تُقِيمُ فيه، والمُقَامَةُ بالضم والإقَامَةُ والمَقَامَة ُبالفتح، المجلس والجماعة من الناس، وأَقَامَ بالمكان إِقَامَةٌ وإِقَامَةٌ ومُقَامًا وقَامَةٌ أي لبث وأَقَامَ الشيء أدامه."[1]

" والقَوْمْ في **القاموس المحيط**، الجماعة من الرجال والنساء، وأَقَامَ بالمكان إِقَامَةٌ وقَامَةٌ دوام والشيء أدامه، قَامَةُ الإنسان، وقِيمَتُهُ وقَوْمَتُهُ وقَوْمِيَتُهُ وقَوَامُهُ وشطاطه."[2]

ب . اصطلاحا:

القومية تعني الشعور بالانتماء إلى أمة معينة، لها حضارة متميزة وثقافة معينة تميزها عن غيرها من الأقوام، وهي تقوم على وحدة اللغة ووحدة التاريخ لأن الوحدة في هذين الميدانين هي التي تأدي إلى وحدة المشاعر، والمنازع ووحدة الآلام ووحدة الثقافة.[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر(د . ط) بيروت . لبنان، مج 12 مادة قوم، ص 496 .506.

[2] مجد الدين فيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث (د . ط) القاهرة . مصر، م 4(مادة قوم)، ص 168.

[3] ينظر:حمد فهد جنبان القحطاني، البعد القومي في شعر مأمون فريز جرار، حوليات آداب عين شمس، المجلد 43، جامعة الطائف، أفريل 2015، ص 17.

ويعرف **محمد الصفراني** القومية:" بأنها الانتماء إلى أمة معينة والتعلق بها، والقومية تقوم على مجموعة من الروابط المشتركة التي تجعل من شعب معين أمة، كالاشتراك في الأصل أو اللغة ام العقيدة."[1]

أما **محمد الخطيب** فيرى أن القومية هي:" الشعور بالمثل الذي يربط كتلة من البشر ويدفعها إلى السعي لإيجاد كيان سياسي لها يحافظ على كيانها الروحي."[2]

" كما تمثل رابطة اجتماعية وسياسية تعني انتماء الشخص إلى أمة معينة وولائه لها أي أنها تتضمن مدلولا مزدوجا ذا قطبين: اجتماعي وسياسي، كل منهما مرتبط بالآخر، فالمدلول الاجتماعي يبرز كيان القومية باعتبارها رابطة تربط الفرد بكائن اجتماعي هو الأمة التي يتحدد أفرادها في اللغة والتاريخ والثقافة والمصلحة المشتركة، أما المفهوم السياسي للقومية فيقيد بأنها عقيدة سياسية قوامها الشعور القومي الذي يدفع أبناء الأمة إلى الاعتقاد بأنهم مجموعة بشرية متميزة عن غيرها من الجماعات، لها كيانها الذاتي وتطلعاتها القومية، ومن حقها أن تنتظم في وحدة سياسية مستقلة من غيرها."[3]

---

[1] ناجي محمد سلم مصباح ريحان، البعد القومي في شعر سميح القاسم دراسة تحليلية، رسالة استكمال ماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الأدب والعلوم الإنساني، جامعة الأزهر . غزة، سنة 1439هـ . 2018م، ص 11.

[2] نفس المرجع،الصفحة نفسها.

[3] ينظر: لويزة حوفاف، نداء القومية وإشكالية العروبة في آثار محمد البشير الإبراهيمي، مجلة المخبر، العدد الثاني عشر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري قسم الأدب واللغة، كلية الأدب واللغات، جامعة بسكرة . الجزائر،2016، ص 287. 288.

- **ظهور القومية في الأدب العربي:**

والعامل الاساسي لظهور القومية العربية الحروب التي جاءتها تبعا من الاطماع الغربية التي ركزت على احتلالها وسلب ثرواتها فكان الحل جمع الكلمة وتوحيد الصف، كونها تشترك في اللغة والدين والتاريخ والعقلية العربية فرضت هذا على اعدائها وأثبتت وحدتها.

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تحركت القوة القومية في الوطن العربي تدفعها العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأهمها أهمها منافسة الغربيين في استعمار الأوطان العربية التي كانت محل أطماعهم، وثبات الضعف الداخلي في البلاد خالطت هذه العوامل مع عوامل داخلية وخارجية فلذلك تشكل النضال العربي فأصبح من الضرورة تكون المنحنى القومي العربي يجمعه الدين واللغة.[1]

كما شهدت السنوات 1908- 1914 تنامي الوعي القومي للعناصر التي تتألف منها الدولة العثمانية، ولم يشذ العرب عن ذلك، فما كان لهم إلا تشكيل الجمعيات والأحزاب السرية والعلنية التي قامت بدور مهم في العمل لتخلص من نير الحكم العثماني والمطالبة بحقوقهم ومساواتهم بالأتراك لتعزيز قوميتهم من خلال إنشاء جمعيات وأحزاب معارضة.[2]

وما أتاح للقومية العربية أن تنموا وتركز وتملأ الأرض علما وثقافة ونورا هو الأدب، فواجبه بالقياس للقومية العربية هو أن تكون لا أداة لهذه القومية وإنما وفيا لهذه

---

[1] ينظر: جواد سعدون زاده، القومية في شعر رشيد سليم الخوري الشاعر القروي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد45، جامعة الشهيد جمران الأهواز، كلية الالهيات والمعارف الإسلامية جمهورية إيران الإسلامية،1997، ص 132.

[2] ينظر: دبان غانم أحمد الصانع، دور الحركات القومية في انهيار الدولة العثمانية الوطن العربي أنموذجا، مجلة التربية والعلوم، المجلد 18، العدد02، كلية العلوم الإسلامية،فرع العلاقات الدولية، السنة 2006، ص 10.

القومية ويؤدي ما كان يؤديه في العصور الأولى ومازال يؤديه في هذا العصر والبداية بالشعر، اللسان الذي أتاح للغة العربية مكانة ورونقا خاصة في العصر الجاهلي، فجعل منها لغة اجتماعية.[1]

كما ارتبط ظهور القومية العربية بظهور الإسلام بقيادة النبي المختار محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء بالقرآن الكريم وأول نواة إسلامية للقومية العربية (يثرب) ولم ينتقل النبي إلى جوار ربه إلا وقد تمت وحدة الجزيرة العربية، كما تجاوزت حدود الجزيرة العربية لأقطار أخرى بغية نشر الإسلام في العراق والشام، كما تجاوز حدود بلاد لم يكن لها بالعروبة عهد من قبل إلى مصر في المغرب إلى الفرس والبلاد الفارسية في المشرق فانتصرت عليهم، واستقرت بعد ذلك في شمال إفريقيا وتجاوزتها وصولا للقارة الثالثة أوروبا والغاية من كل هذه الفتوحات السيطرة ليس سياسيا فحسب وإنما امتلاك القلوب دون إكراه وهذه هي سياسة الإسلام السمحاء.[2]

فنجد أن للإسلام الفضل الكثير في ظهور القومية العربية عبر التاريخ بما في ذلك اجتهاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم لتحقيق شمولية الإسلام ونشره، كما ساهم على تطور العرب على مر الزمن شهد لها التاريخ.

والقومية العربة كوَّنها أو حاول تكوينها الشعر أول الأمر ثم كونها القرآن آخر الأمر ثم جعلت تفرض نفسها في غير عنف ولا إكراه حتى احتلت مكانة الإمبراطورية الرومانية والدولة الفارسية وهي الآن بعد أن عدت عليها الخطوب وألحفت عليها الكوارث وألح عليها الترك بنوع خاص في عصور مختلفة من حياتهم، وبعد أن اضطرت إلى

---

[1] ينظر: طه حسين وآخرون... القومية العربية والأدب كبار الأدباء يتحدثون، منشورات 2001 الطليعة، دون صفحة.

[2] ينظر: المرجع نفسه (د . ص).

الخمول والضعف، ظلت واحدة في الشعور والتفكير وحتى الآلام والآمال لم يشتت صفوها أحد.[1]

2- لمحة عن الكاتب والكتاب:

2-1- التعريف بشخصية البشير الإبراهيمي ومراحل حياته:

نشأته وتعليمه: نشأ البشير الابراهيمي على دعامة تربوية لا اختلال فيها عمادها الدين القويم الذي كان له نورا في حياتها ومسيرته كلها فحافظ عليها بكل عزم وقوة ساهم في ذلك بيئته التي دعمته وساندته، فخلفت لنا هذا الشهم المصلح بأفكاره.

ولد البشير الإبراهيمي يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام 1306 هـ الموافق للثالث عشر جوان 1889 ميلادية، بقرية تعرف ب(أولاد إبراهيم) وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال الأوراس من الجهة الغربية، وكل ذلك واقع في مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري واجتمعت هذه القبيلة مع هذه القبائل السبع في يحي بن مساهل ذي النسب الشريف المتواتر بالسماع الفاشي.[2]

ونشأ الإبراهيمي على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق وكان الفضل على تربيته وتعليمه لعمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي المتقن في علوم اللسان العربي، فلازمه واتبع منهجا راقيا في تلقينه لعلوم اللغة لإبراز شخصية متلاقيه، وهذا ما جعل من الإبراهيمي يمتلك ذاكرة وحافظة خارقتين للعادة، فحفظ القرآن متقنا في الثامنة من عمره، فكان في كل مرحلة يزداد علما ورغبة في المزيد، وكانت هذه

---

[1] ينظر: طه حسين وآخرون... القومية العربية والأدب كبار العلماء يتحدثون (د . ص).

[2] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة، الطبعة الأولى 2007، ص95.

أهم مرحلة مر بها الإبراهيمي واخصبها... إلى أن توفي عمه وهو في سن الرابعة عشر.[1]

رحلته إلى الشرق: التي كانت من أهم المحطات التي قام بها خلال مراحل حياته، وفيه تعلم وعلم وانتج وأبدع وخاصة أنها من بين الأماكن التي تواجدت فيها أهم المكتبات العربية التي تزخر بتنوع كتاتيبها ومعلميها

" كانت رحلته إلى الحجاز سنة 1911وعمره واحد وعشرون سنة، فالتحق بالمدينة بأمر من والده فمر بالقاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر حظر خلالها دروس العلم في الأزهر وتعرف على أشهر علمائه، والقي رحاله بالمدينة وعكف على القراءة والإقراء، وهذا ما زده نبوغا وعلما واستزادا خاصة وانه اطلع على مختلف آلاف المخطوطات النادرة فبلغ منها حفظا واطلاعا لمدة خمس سنوات وشهور، كما شارك في الآراء المتعلقة بالسياسة العامة للدولة العثمانية وعلاقتها بالعرب وكاد يتماشى مع هذا لولى الحرب العالمية الأولى التي كانت السبب في إجلاء سكان المينة كلهم إلى دمشق."[2]

وهناك في دمشق بدأت جولة أخرى في التعليم والتعلم التي أضافت في قاموس البشير الابراهيمي وزادته حبا للمواصلة والإفادة والتنوع والتعرف اكثر على أهم أعلامها وعلمائها الذي شرب من منهل أفكارهم وعلومهم ويقول في هذا الصدد:

"خرجت مع والدي إلى دمشق في شتاء سنة 1917م وكان من أول ما يعنيني لقاء رجال العلم وكانوا أول من بدأ بالفضل فزاروني في منزلي وتعارفنا لأول لقاء، وهدتني

---

[1] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص 96 .97 .98.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 98 .99.

المجالس الأولى إلى تمييز مراتبهم فاصطفيت منهم جماعة من أولهم الصديق الحميم الشيخ بهجت البيطار."[1]

وبسبب ما لوحظ فيه من النبوغ والامتياز انهالت عليه الطلبات في إلقاء الدروس بالمدارس الأهلية وبالجامع الأموي بمناسبة شهر رمضان، فلبى الطلبات انتدب مدرسا على الطريقة السلفية مع تفسير الحديث بما يوافق روح العصر وأحداثه، فنال بذلك اهتمام الناس بما أظهره من غزارة العلم وكثرة الحفظ، وحسن الإلقاء، ثم دُعيَ إلى تدريس الآداب العربية بالمدارس السلطانية فلبى وتخرج على يديه مجموعة من الطلبة أصبحوا عماد الأدب العربي في سورية، وكانت طريقته في التدريس ممتعة ذات منهجية رائعة وهذا ما جعل طلبته ينجذبون إليه أكثر.[2]

رجوعه إلى الجزائر: وهنا كانت البداية لمهمته الشاقة التي حملها إكراما وحبا لوطنه الجزائر التي كانت تعاني تلك الفترة من بطش الاستعمار الغاشم الذي سلبها شبابها وأمنها واستقرارها كما حاول طمس هويتها وادراجها للحكومة الفرنسية.

حين دخل الأمير فيصل بن الحسين دمشق أراد من البشير الإبراهيمي الرجوع للحجاز لتولي إدارة التعليم فيه لكنه لم يرضى بذلك لسياسة التي يمارسها الأب وعدم اطمئنانه بإدارته وحكمه فكان يعلله ويتفاداه الى أن اضطربت الاحوال في سوريا في عام 1919 وتبين مصير سوريا، فجاءته أخبار من الجزائر حين أصبح صالحا للعمل في

---

[1] عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، الطبعة الأولى جوان 2009، ص25.

[2] ينظر: نفس المرجع السابق، ص 25.

العلم والسياسة فرجع إلى بلده الجزائر وهنا كانت بدايته والدعوة إلى الإصلاح ونشر التعلم الديني في مدينة سطيف ودعا لإقامة مسجد غير تابع للإدارة الحكومية.[1]

تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعمل الإبراهيمي فيه: كان لها الفضل في صيانة البلاد والعباد، فسارت على نهج الإصلاح الشامل للأمة بداية بدين الذي عانى الويلات بتحريفه، واللغة بطمسها، والوطن باغتصابه، وما تأسيسها إلا باجتماع علماء الامة واتفاقهم واتحاد رأيهم لضرورة ذلك وخاصة في ظل غياب فئة من العلماء الذي تسبب بتفرقة وضياع شباب وأمل الأمة.

"تأسست الجمعية في شهر مايو سنة 1931 بعد أن تكامل العدد وتلاحق المدد.. أي العدد الذي من خلاله استطاعوا الإعلان بتأسيسها من إخوانهم بالشرق العربي مهاجرين أو طلاب علم، فكانت قائمة على العلم والدين والدعوة التي وجهت إلى فقهاء الوطن صدرت باسم الأمة كلها، أرادوا من خلالها إيقاظ ضمائرهم الميتة فما كان لهم إلا الاستجابة لهذه المطالب، فاجتمعوا في نادي الترقي بالجزائر ذلك اليوم الذي اجتمعوا فيه على صوت الحق، فانتخبوا ابن باديس رئيسا والبشير الإبراهيمي نائبا له، فكانت فرصة له لإثبات جدارته فقدم لدينه ووطنه ولغته الكثير."[2]

فكان لابن باديس والإبراهيمي الأثر البالغ في إنقاذ الأمة من سباتها وإفشال مخططات المستعمر الغاشم من خلال ما قاموا به من إصلاحات جمة ضلت عالقة في الأذهان العربية خالدة لرقيها، فنجد أن الاهتمام الذي أولوه ركزوا فيه على إخراج الأمة

---

[1] ينظر: ستار محمد علاوي، محمد البشير الإبراهيمي رائد الإصلاح(1881 . 1964م)، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، العدد الخامس، ص 484 . 485.

[2] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1997 بيروت، الجزء5،(1954 . 1964)، ص 280 . 281.

من غفلتها والعمل على نشر العلم ومحاربة البدع والخرافات والظلام الذي أنهك الأمة ولامس دينها.

آثاره ومؤلفاته: من بين الأعمال التي خلفها البشير الإبراهيمي خلال مسيرته التي تنوعت فيها أعماله الأدبية فلم يبخل بمعلومة ونصيحة فكانت ملمة بكل أجزائها فخط فيها أهم محطات حياته العلمية والتعليمية

فكان من أعضاء المجامع العلمية العربية في دمشق والقاهرة وبغداد، وله شعر إسلامي يعتبر ملحمة في تاريخ الإسلام، حيث يبلغ حوالي ستة وثلاثين ألف بيت، كان ينشره في مجلة البصائر التي كان رئيس تحريرها وهو من خطباء الارتجال المفهومين، وقد طبعت مقالاته في كتاب (عيون البصائر)، كما أن له كتبا أخرى منها:

(شعب الإيمان) و(الثلاثة) و(حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام) و(الاطراد والشذوذ في العربية) و(التسمية بالمصدر) و(أسرار الضمائر العربية أو الصفات التي جاءت على وزن فَعَلَ) و(كاهن الأوراس) و(الأخلاق والفضائل) وغيرها...[1]

وفاته: وكانت هذه المحطة آخر محطة في حيات البشير الإبراهيمي التي قضاها بعيدا عن الوطن تحت وطأة المستعمر الفرنسي الذي حاول ابعاده عن مجاله ظنا منه انه أنهاه بذلك لكن أعماله أثبتت عكس ذلك فبقيت متداولة ويضرب فيه المثل.

وبعد عودته إلى الجزائر وبعد كل الأحداث السياسية التي شهدتها الجزائر عشية الاستقلال، استقل الشيخ الإبراهيمي عن كل تلك المعارك بين الأخوة الأشقاء في السلام، وما بيان أفريل المعروف إلا دليلا على حزن الإبراهيمي وحرقة قلبه على هذا الوطن

[1] ينظر: عبد القادر عزام عوادي، الظاهرة الكولونيالية ومناهضتها في فكر البشير الإبراهيمي من خلال مآثره الأدبية والصحفية، دورة كان التاريخية، العدد التاسع والثلاثين، جامعة الشهيد حمة لخضر. الوادي، مارس 2018، ص 93.

الجريح، الذي مافتئ يلملم جراحه حتى أدخله في جراح ونزيف آخر. ووضع في الإقامة الجبرية، وبقي فيها إلى أن توفاه الله يوم مايو 1965م.[1]

2-2- لمحة عن كتاب "عيون البصائر"

تسمية عيون البصائر: سمى الإبراهيمي هذه المقالات ب"عيون البصائر" وقد علل محمد الهادي الحسني سبب التسمية قائلا:" وإن كلمة " العين " في لغة يعرب لمعان كثيرة منها العين، نبع الماء والماء هو مصدر الحياة، فكأن عيون البصائر ماء فكريا، تحيا به العقول كما تحيا بالماء الحقول، وقد كانت عيون البصائر ماءً حيويا ضد الأفكار الميتة التي يشيعها الطرقيون والظلال، وضد الأفكار القائلة التي يثيبها أرباب المخابر الفكرية الفرنسية وأتباعهم من المسلمين والعين آلة الإبصار التي تمنع المرء من الوقوع في المطبات والاصطدام بالأشياء، فكانت مقالاته "عيونا" أبصرها الجزائريون طريقهم وراو بها عدوهم، وأبصروا بها حقائق دينهم ودنياهم، والعين هو النفيس من كل شيء، وكانت هذه المقالات وستبقى من أنفس ما دبجته الأقلام وأبدعته الأحلام من معاني فحلة في عبارات جزلة."[2]

كما جاءت تسمية " البصائر" تناصا مع قوله تعالى:{ وَقَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِه وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظْ }[3]

وتسمية البصائر من خلال ما سبق مربوط بالمجتمع من خلال إبراز حيثيات غامضة لابد من إيضاحها لإيقاظ وتنمية الوعي لديه والنهوض به وهذه المقالات كانت

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] ينظر: فاطمة الزهراء المالحي، القوة الإيجازية لأسلوب النفي في مدونة عيون البصائر، رسالة دكتوراه، فرع لغة عربية تخصص لسانيات، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة .1، سنة 2019. 2020م، ص17.

[3] سورة الأنعام الآية (104).

المساهم في ذلك من خلال ما جاءت به، ناصحة للأمة ومعيلها ومنقذها وبصرها الذي أبصرت به الحقيقة.

ظهور جريدة البصائر:

مرت هذه الجريدة بمرحلة صعبة من قبل السياسة الفرنسية التي حاولت إيقافها عن النشر لدورها المهم والآراء والإصلاحات التي كانت تقوم بها، وهذا أثار غضب المستعمر فحاول مرارا وتكرارا إيقافها لكنها في كل مرة تثبت عكس ذلك وتعود بقوة وإصرار من جديد وتواصل مناهجها ضد المستعمر الباغي.

وقد صدرت مرتين فكانت السلسلة الأولى من 1935-1939 تحت إشراف الشيخ ابن باديس وتوقفت من تلقاء نفسها بسبب قيام الحرب العالمية الثانية ومن بعد انتهاء الحرب عادت مرة أخرى لصدور في السلسلة الثانية 1947-1956 برئاسة الشيخ الإبراهيمي حتى حلت سنة 1956 بسبب الثورة التحريرية وبطش الاستعمار"[1]

والبصائر الثانية تعتبر اللسان الرسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فهي كفيلة بإيضاح جانب مهم من توجيهات الجمعية ومواقفها، وهي الأساس ولاريب في أن الملامح العامة تبقى متناسقة ومتلازمة مع خط جمعية العلماء المسلمين التي رسمها العلامة عبد الحميد بن باديس الذي أكد:" أن الجمعية التي بثت روح النهضة في الأمة بما دعت إليه من الرجوع إلى الكتاب والسنة والمحافظة على الجنس واللغة والاعتزاز

[1]ينظر: عبد الحليم مرجي، البعد الوطني في كتابات البشير الإبراهيمي عيون البصائر أنموذجا، مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد5، جامعة البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، 5 ديسمبر 2019، ص 133.

بالإسلام والعروبة حتى عرفت الأمة نفسها... وهي حارستها في جميع أطوارها والمدافعة عنها بكل ما لديها. [1]

ومن بين أعماله عيون البصائر وهي عنوان لجميع مقالات كتبها الإبراهيمي افتتاحيات للبصائر، عالج فيها قضايا دينية ووطنية بقلم سيال، وأسلوب منطقي جديد لا عهد للاستعمار به، وفي مقدمتها قضية فصل الدين عن الحكومة، وقضية التعليم الحر، وكشف بها عن كل ما تنطوي عليه السياسة الاستعمارية، وخاصة في هذين الميدانين من خبث وكيد للإسلام وتآمر على مقومات الشعب من دين ولغة وتاريخ أمم هي تصوير كفاح شعبي مرير ضدها وتعبير عن آمال أمة وقيام نهضة. [2]

وإن دل هذا على شيء إنما دل على اهتمام الجمعية بقضايا الأمة خاصة ما تعلق بالعرب وشؤونهم وسعيهم في الإلمام بها ومعالجتها وطرحها أمام العيان.

3- منهج الكتاب ومحاوره:

3-1 منهج كتاب عيون البصائر:

يعد البشير الإبراهيمي أحد أعمدة الأمة الجزائرية لما خلفه من أثر لازال خالدا من خلال كتاباته الإصلاحية التي اعتمد فيها منهج سير به المجتمع الجزائري بتوعيته في ظل وجود المستعمر الغاشم الذي سلب الأمة عقلها بنشر أفكاره السامة، لكن حال دون ذلك أمام نبوغ وفطنة المعلم الفذ الإبراهيمي الذي أعطى الأولوية لمجال الإصلاح خاصة الجانب الديني والاجتماعي دون غيرهم، لما يحققانه من إصلاح فكرا وروحا.

---

[1] ينظر: سعدية بن حامد، القضية الليبية في اهتمامات جريدة البصائر الجزائرية(1947 .1956م)، مجلة المعارف، العدد 19، جامعة لمسيلة، ديسمبر 2015 السنة العاشرة، ص 227.

[2] باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، منشورات الحبر، الطبعة الثانية 2007، الجزائر، ص 128.

أولا / الإصلاح في الجانب الديني:

التمسك والرجوع إلى القرآن والسنة الشريفة: ومنهج الإبراهيمي في الإصلاح ابتدأه بتصحيح العقيدة وتربية المجتمع على التمسك بأصول الإسلام من كتاب وسنة، وتزويده بالوعي والعلم والفطنة. فأنفق جهود وأوقات طويلة مدرسا ومحاضراً وخطيباً وكاتباً. فخلف إنتاجا أدبيا إصلاحيا وراقيا، يضيء السبيل للمصلحين مما سطره من فلسفة للإصلاح الديني. [1]وهنا توضيح منه لقيمة القرآن والسنة في حياة المسلم فلا يضل بعدها أبدا.

محاربة وتطهير الدين من البدع والخرافات: إذ سخر الإبراهيمي كتابه "عيون البصائر" لمحاربة مثل هذه القيم التي تسيء لدين والعقيدة السليمة المتعارف عليها.

يقول:" عهدنا الله أن نطهر دينه من الداخل والخارج...لذلك حملنا حملتنا المشهورة على البدع والضلالات."[2]

والإصلاح هنا لم يكن بتعليم عقيدة جديدة إنما بتطهير ما هو كائن، وتجديد فعاليته في المجتمع كما يقول **مالك بن نبي:** "أن المشكلة لا تكمن في تعليم المسلم عقيدة هو يملكها، وإنما المهم أن نرد إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوتها الإيجابية وتأثيرها الاجتماعي."[3]

فنجد البشير الإبراهيمي بذلك يحارب المفاهيم الخاطئة التي تتنافى مع مبادئ الإسلام التي تربى عليها المسلم ووقف لها متصديا محاولا بذلك إخراج الأمة من قوقعة الجهل والتخلف والانطواء وغرس القيم الفاضلة المتجلية فيه.

---

[1] ينظر: عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص76.

[2]المرجع نفسه، ص 77.

[3] رشيد مياد، مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931 . 1954)، جامعة المدية، ص 198.

محاربة الصوفية والمبتدعة: حيث ربط مقاومة الصوفية المبتدعة بإصلاح العقيدة، فحاربهم بشدة وبين معدنهم الرخيص وكشف مساوئهم وأذاقهم الهزيمة ردا منه لتجارتهم بالدين باتخاذه وسيلة لجمع الأموال لإشباع رغباتهم، فحاول بذلك إنقاذ الأمة من شرورهم وصب نقده عليهم قائلا:" أرأيتم كيف أصبحت كلماتنا سهاما دامية في جنوبهم وشوكة في حلوقهم، وانا لماضون في محاربتهم حتى يقلعوا أو ينهزموا ولسانا نهابهم ولو استعانوا علينا بخيلهم ورجلهم وأعوانهم وأقطابهم، ونحن نريد تعليم الشعب وهم يردون تجهيله ونريد تصحيح عقيدته في الله حتى ينهض بها كما نهض أسلافه، وهم يريدون تكبيل فكره بأغلال ترهاتهم وشطحاتهم الصوفية حتى يضل على الدوام طعمة سائغة لهم، ألا ساء ما يحكمون."[1]

لكن حال دون ذلك أمام سعة صبر وحكمة البشير الإبراهيمي، فكل محاولاتهم لإيقافه باءت بالفشل فحب الوطن ومقوماته زاده قوة لمجابهة هذه الفئة من المجتمع.

ثانيا/ الإصلاح في الجانب الاجتماعي:

وهذا الجانب لا يبعد أهمية عن سابقه كونه له ارتباط وثيق به فكل منهما يكمل الآخر إذ لا بد من هما لتكوين مجتمع وثيق أساسه الدين والقيم الثابتة، ووضح ذلك في قوله:

"أيها الإخوان: من الغلط أن يقال أن الجمعية العلماء جمعية دينية يجب أن ينحصر عملها في الإصلاح الديني بالمعنى الذي عرفه الناس ومن فروع هذا الغلط ما رماها به بعض مرضى العقول وصرعى الجهل والحقيقة أن هذه الجمعية تعمل من يوم تكوينها

[1] ينظر: باعزيز بن عمر، الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ص 107. 108.

للإصلاح الديني والإصلاح الاجتماعي وكل ذلك يسع الإسلام ،وإن الإصلاح الديني لا يتم إلا بإصلاح الاجتماعي." [1]

ويعلل حكمه هذا فيضيف قائلا:" إن المسلم لا يكون مسلما حقيقيا مستقيما في دينه حتى تستقيم اجتماعيته."[2]

وقد عالج البشير الإبراهيمي من خلال مقالاته الإصلاحية مشاكل المجتمع، فكان لها بالمحلل والناصح ونقسم هذه القضايا لقضايا أسرية وقضايا الشباب ودوره في المجتمع.

أ –القضايا الأسرية:

مسألة الشبان والزواج: التي عدها أعضل المشاكل وأعمقها أثرا في حياة الأمة، وأبعدها تأثيرا في تكوينها الزواج بالنسبة إلى الشبان فالواقع نشهده أن الكثير من شبابنا ,هم أملنا وورثة خصائصنا يعرضون عن الزواج إلى إن يبلغ الواحد منهم سن الثلاثين فما فوق ويترتب على ذلك تعطل الشباب عن الزواج إلى تلك السن.[3]

فتغيب القيمة الاساسية لزواج بتأخيره وما تعطيله إلا حجة وجب علينا النظر فيها بوجهة نظر مخالفة، خاصة ما تعلق بأسبابها كغلاء للمهور ...

---

[1] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 1، ص 82 . 283

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء1، 283.

[3] ينظر: فاطمة الزهراء المالحي، الأطر المعرفية في المنجزات اللغوية والأدبية الجزائرية مدونة عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي أنموذجا، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد الثالث 03، العدد الثاني 02، ، جامعة باتنة 01 الجزائر، السنة، 2020،ص 257.

كما يحفظ كل من الشباب والشابة دينهما وعرضهما ويضبط عليهما عواطفهما فلا تمد العين على محرم ولا تهفوا النفس إلى محظور، ولا يتجاوزان بالفطرة حدود الله .[1]

وهذا الرباط المقدس يحمي الشباب من الوقوع في الزلل كما هو إتمام لنصف الدين وصون العرض وضبط الشهوات.

قضية الطلاق: إذ اعتبرها من أبرز المشاكل الاجتماعية المتفاقمة في المجتمع التي تفكك الأسرة ويشتت شملها، وهذا راجع لغياب الأسس الدينية في تكوين أسرة متماسكة يقول في هذا الصدد مبينا لنا مصير وحال الأمة وأبنائها لمثل هذه القرارات المصيرية التي يضيع فيها الأبناء ويشوش تفكيرهم ويختل توازنهم.

" إنه لا أشقى من ابن المطلقة، وان أباه يشقيه أولا ويشقى به أخيرا، فإذا ربي في حضن أمه المطلقة شقي ببعده عن أبيه، وشقي أبوه بما تغرسه أمه في نفسه من بغض له وحقده عليه، وإن الأمة لا تنعم بأطفالها صغارا ولا تنفع بهم كبارا، إذا أنشأوا متقلبين في أحضان الآباء والأمهات، متلقين لدروس العطف والحنان من قلبين متعاطفين، ولا من قلب واحد." [2]

ب – قضايا الشباب ودوره في المجتمع:

إذ جعل هذه الفئة أهم مرحلة في الإصلاح والثمرة الأساسية في تطور ونهضة المجتمع، فأخذ ينصحهم ويوجههم ويلقى عليهما لخطب والتعاليم التي تنير بصيرتهم وزرع فيهم حب الدين والتحلي بأخلاقه الفاضلة يقول:

---

[1] ينظر: إسماعيل ونوغي الأبعاد الإصلاحية في أدب الإمام محمد البشير الإبراهيمي المقال الاجتماعي أنموذجا، مجلة الآداب واللغات، العدد 02، جامعة لمسيلة، ديسمبر 2015 ص 190.

[2] منصف دقاشي، الاستراتيجية الخطابية في خدمة القيم الإنسانية الشيخ البشير الإبراهيمي أنموذجا، مجلة البحوث والدراسات، العدد 24، السنة 14، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، صيف 2017، ص 479.

" إن شباب الأمة هو الدم الجديد في حياتها، فعلى عاتقه تقع أعباء النهوض بها، وهو المرشح لتولي قيادتها وتوجيهها نحو التقدم والازدهار، وإذا تم الإشراف على إعداده والعمل على وتوعيته بخطورة دوره في الحياة، وحمايته من الأعراض والأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي تضعف فاعليته في المجتمع، بذلك نجده يركز بصفة دائمة على ضرورة الاهتمام بإعداد الشباب الجزائري، باعتبار دوره الحيوي في المجتمع، وعلى أساسها تبنى حاضرها ومستقبلها."[1]

والشيخ الإبراهيمي خاطب الشباب بوعظ ولطف ولامس بذلك جوارحهم وأثر فيهم من خلال تحميلهم المسؤولية بعده من المصلحين، كونهم فخر الأمة وحاملي المشعل لسلف القادم.

3-2- محاور كتاب عيون البصائر:

ومن خلال كتاب "عيون البصائر" الذي نقله إلينا نجله أحمد طالب الإبراهيمي، تراء إلينا أسلوبه الرصين المميز، لا يخلو من القيم الدينية التي تربي عليها فكان القرآن روحا ينبض في كل مقال له. ومجمل مقالاته تناولت محاور عدة جلها مستمد من واقع المجتمع خاصة فترة تواجد المستعمر والسياسة الخبيثة المنتهجة التي لخصها الإبراهيمي في كتابه هذا وقسمها كالآتي:

فصل الدين عن الحكومة: وفي هذا المحور استرسل فيه البشير الإبراهيمي وصب كل اهتمامه فيها لدرجة أنه كتب أكثر من عشرين مقالة تخص هذا الموضوع، ويقصد به فصل الإسلام عن الدولة الاستعمارية ونهجها الفاسد، وكان هذا هدف الجمعية الذي سعت إليه جاهدة.

[1] ينظر: حفناوي بعلي، آفاق الثقافة والفكر الاجتماعي السياسي في تصور محمد البشير الإبراهيمي، المصادر، العدد 19، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عنابة، ص 135.

نادى الشيخ الإبراهيمي بحرية المساجد والاعتقاد، وعدم اتباع سياسة الإدماج التي يفرضها المستعمر على الشعب الجزائري، والعمل على فصل الدين الإسلامي من الحكومة الفرنسية، فظل يجاهد ويكافح بكل ما أتاه الله من قوة في سبيل نشر تعاليم الدين وبيانه رغم الظروف الاستعمار وصعوبة الوضع في تلك الفترة الحرجة.[1]

حرية التعليم العربي: وفي هذه المقالة جاء يبرز أهمية اللغة العربية وارتباطها بالهوية الجزائرية المستمدة بالماضي، فإن كان الدين القيمة الأولى فاللغة القيمة الثانية وكل منهما يتم الآخر.

يقول: "اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية ولهذه الأمة الجزائرية، حقان أكيدان: كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف اذا اجتمعا، حق من حيث أنها لغة دين الأمة بالحكم أن الأمة مسلمة، وحق أنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس، ودين معا، ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متأصل في هذه الأمة على تعلم العربية."[2]

التعليم العربي والحكومة: وكتب فيها أكثر من عشر مقالات تناول فيها ما آل إليه التعليم في ظل تواجد المستعمر الذي حرمه من هذا الحق المتوفر لدى فئة من الفرنسيين فقط وباللغة الفرنسية دون غيرهم.

---

[1] ينظر: شطة مصطفى، من قضايا الفكر الإصلاحي الديني عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الحكمة لدراسات الإسلامية، المجلد 02، العدد 02، جامعة عمار ثيليجي، الجزائر 2015، ص 09.

[2] بلقاسم الحاج، الإسهامات الاجتماعية والسياسية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي (محليا ودوليا)، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد السادس 6، جامعة برج بوعريريج، ص 506.

يقول:" إن التعليم عند الأمم التي عرفت الحياة معدود في المقومات التي هي رأس مال الوطن وإن التعليم فوق الأحزاب وفوق الحزبية وأشرف منهما ولأنه رأس مال الأمة، وذخيرة الوطن وسلاحها، وهما مقدسات عند الأحزاب التي تحترم أممها وأوطانها."[1]

كما خصصت الجمعية لتّعليم، من الهيئات والظروف ما يضمن لها استفاقة الجزائر في كل ربوعها من السبات الذي طال أمده وعان منه كثيرا، ولذلك أعدت محكمة لإحياء معالم الهوية الاجتماعية والدينية والسياسية، بدءًا بإصلاح التعليم والمعلمين وإطلاقه من إعاقته.[2]

من مشاكلنا الاجتماعية: وتندرج فيها المشاكل الأسرية كالزواج والطلاق وغلاء الصداق، فنجد في مقالاته حاول معالجة هذه المشاكل وتفاديها مستقبلا بتوعية المجتمع لأهمية مثل هذه القرارات التي تخص هذا الشأن، فدعا بذلك لحرص المسلم وعدم التسرع وتحمله المسؤولية في بناء الأسرة أساسها القيم الأخلاقية التي أوصى بها الإسلام، كما تحدث عن غلاء الصداق الذي جعل من الشباب ينفرون من الزواج ويتخذونه حجة للعزوف عنه.

---

[1] ينظر: هوارية الحاج علي، الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، (عدد خاص) ، وحدة البحث تلمسان . الجزائر 2022، ص 439.

[2] ينظر: سعاد ترشاق، قضايا الهوية والمشكلات الثقافية في نصوص البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، العدد02، جامعة محمد لمين دباغين . سطيف 02 . الجزائر، مارس 2020، ص 353.

في الزواج نرى كلمة الشيخ البشير الإبراهيمي دعوة إلى تجديد الدين وإحيائه، وترك العوائد الجديدة والبدع التي أفسدت يسر وصفاء الشرع، ولما كان أيضا الهدف من الزواج حب المال والجري وراء الدنيا وبهرجها، كثر الطلاق وذاع الفسق والعصيان، والزواج خدمة للوطن حين يصبح للرجل عرض يدافع عنه، وولد يوسع له الأمل، وكيف تحمي الأرض إذا لم تدافع عن العرض.[1]

جمعية العلماء والسياسة الفرنسية بالجزائر: ألقى فيها عدة مقالات لها من الجمال والفصاحة ما يسحر العقول أولها في (ذكرى 8 ماي) التي أثرت فيه فوصف هذا اليوم الأليم الذي ألقى فيه 45 ألف جزائري حتفهم.

يقول: "يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المطولة، مقشعرٍّ للأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بأرواح الشهداء."[2]

وبرزت هنا عاطفته وقهره من هذه الفاجعة التي ألمت بالأمة الجزائرية والخيبة التي تعرضت لها من المستعمر الماكر الذي خلف بوعده ويواصل تعبيره متأثرا.

يقول:" يوم ليس بالغريب عن رزنامة الاستعمار الفرنسي بهذا الوطن فكم له من أيام مثله ولكن الغريب فيه أ، يجعل عن قصد ختاما لكتاب الحرب ممن أنهكتهم الحرب على من قاسمهم لإوائها، وأعانهم على إحراز النصر فيها."[3]

وفي مقالته (عادت لعرتها لميس) كشف فيها دناءة المستعمر وخبثه وفضح عيوبه ونزع الغطاء أمام العيان.

---

[1] ينظر: أحمد بن محمد بونوة، وقفات حول عيون البصائر، شبكة الأولكة،2013، ص 05.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، الجزء 03، ص 333.

[3] مرزوق العمري، الوطنية في فكر الشيخ البشير الإبراهيمي، المعيار العدد السادس، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة باتنة 1424هـ . 2003م، ص 176.

جمعية العلماء والمغرب العربي: كتب حول هذا الموضوع ما يزيد عن عشر مقالات ففي مقالته (أرحام تتعاطف) يوضح فيها هدف المستعمر لتشتيت الشمل والتفرقة بين المسلمين، فأصبو لقمة سهلة لهم فجاء قائلا في محنة المغرب الأقصى واصفا لنفي الملك محمد الخامس.

يقول: "وحلت المحنة بالمغرب الأقصى وجاءت فرنسا بالخطيئة، فأهانت ملكا، وهددت عرشا، وأذلت شعبا... وسلطت الاخ على أخيه، والرعية الآمنة على ملكها الأمين وأشعلت النار بنا، لتطفئها بنا..."[1]

كما جاء واصفا ليبيا في مقالته (ليبيا موقعها منا) يقول: "ليبيا بأجزائها الطبيعية، قطعة ثمينة من وطن العروبة الأكبر، معقل حصين من معاقل الإسلام الباذخة."[2]

وفي مقالته (إضراب التلامذة الزيتونيين) تحدث عن الإضراب الذي قاموا به فكانت الجمعية مؤيدة لهذه الخطوة الجريئة يقول: "أبناءنا الأعزة أإطراب ما صنعتم، أم إطراب؟ لقد اضربتم فأطربتمونا فالله، إطراب ما فيه إطراب... وكَذِبوا الظانين بكم ظن السوء فقد طال ما قالوا عنكم وتقولوا."[3]

جمعية العلماء وفلسطين: وجاء في أحد مقالاته مخاطبا العرب والمسلمين على ضرورة الدفاع عن قضية فلسطين وتبنيها، فهي جزء لا يتجزأ من هويتنا والحفظ عليها واجب علينا، أليست وديعة محمد صلى الله عليه وسلم في رقابنا.

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، الجزء 03، ص 432.

[2] المرجع نفسه، ص 402.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، الجزء 03، ص 411.

يقول:" إن الجزائر وطنكم الصغير، وإن إفريقيا الشمالية وطنكم الكبير وإن فلسطين قطعة من جزيرة العرب وهي وطنكم الأكبر وإن الرجل الصحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنيه الأصغر والأكبر."[1]

جمعية العلماء والشرق والإسلام: ومقالاته في هذا الموضوع لا تتجاوز خمس مقالات يتحدث فيها عن قضايا الشرق، وجاء في حديثه عنها معلنا دعمه لقضاياهم، ورفض كل مساس لوحدتها ووقف حاجزا أمام ادعاءاتهم الباطلة.

يقول:" ان هذه السنة المطهرة تأبى علينا أن نهن مع هؤلاء الأدعياء، أو نلين لغمزاتهم أو نتسامح معهم أو نقرّهم على باطلهم أو نخلي لهم الميدان ليفسدوا من هذه الأمة ما أصلحه الدين، ويفرقوها بكثرة النسب، بعد أن وحدّ الله نسبتها وينحطوا إلى أسفل الرتب بعد أن رفع الله رتبتها."[2]

الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر: اهتم البشير الإبراهيمي بهذه الفئة التي عدها عمود الوطن وبهجته ومستقبله الذي لابد من تقويمه ونصحه وتعليمه.

يقول:" أتمثله بانيا للوطن على خمس كما بني الدين قبلها على خمس: الشباب آفة الشباب، واليأس مفسد للبأس، والآمال لا تدرك بغير الأعمال، والخيال أوله لذة وآخره خيال، والأوطان لا تخدم باتباع خطوات الشيطان."[3]

---

[1] موسى بن هاشمي . عبد القادر طالب، آلية النقد وبناء الوعي المواطني في خطاب البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 03، العدد 01، جامعة محمد بوقرة . بومرداس ـ الجزائر، جانفي 2022، ص 359.

[2] شطة مصطفى، من قضايا الفكر الإصلاحي الديني عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد 02، العدد 02، قسم العلوم الإسلامية، جامعة عمار ثيليجي . الجزائر 2015، ص 16.

[3] مرزوق العمري، الوطنية في فكر الشيخ البشير الإبراهيمي،، المعيار، العدد السادس، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة بانتة 1424هـ . 2003م،ص 182.

والبشير الإبراهيمي في قوله هذا مجد الشباب أمل الأمة ومستقبلها فحاول بذلك نصحه بأدق الأسس الواجب إتباعها وعدم الإغفال عنها حفاظا على نفسه أولا ووطنه ثانيا.

وفي الختام يعد البشير الإبراهيمي من أهم القامات الجزائرية التي خلفت الأثر في النفوس من خلال ما قدمه فكان هذا المدخل حوصلة لأهم مراحل حياته التي خاضها ولخصها في كتابه عيون البصائر، العين التي أبصرت بها الأمة واقعها في كل ما تناوله من مواضيع حساسة في تلك الفترة الحرجة التي عانتها الأمة العربية الإسلامية فبرز فيه انتمائه لها.

الفصل الأول:

ملامح القومية في كتاب عيون البصائر

1- الدفاع عن الإسلام

2- الدفاع عن اللغة العربية

3 - الدفاع عن قضايا الأمة العربية

4 - الدفاع عن القضية الفلسطينية

اعتمد البشير الإبراهيمي في كتابه منهجا إصلاحيا راقيا من خلال أهم ما جاء به من تطلعات لمستقبل واعد، فلم يترك أي مجال الا وتحدث عنه خلال مسيرته الطويلة فخلال تواجده في جمعية العلماء المسلمين التي كانت أحد المؤسسين لها وبرزت أكثر آراءه في كتاب الذي أسماه "عيون الصائر" الذي كان ولا زال النافذة التي يبصر بها القارئ لبلوغ الحقيقة، ومن القضايا التي أولى لها الاهتمام في كتابه هذا فتحدث عنها مطولا وأطلق العنان في سبيل إبلاغها وتفسيرها والدفاع عنها وهي كالآتي:

1- الدفاع عن الإسلام:

فجعل من الإسلام قضيته الأسمى والمكون الأساس للشعوب الإسلامية وتاج فوق رؤوسهم لابد من صيانته وحفظه من النفوس المريضة التي تريد به سوء.

"يقول في افتتاحية جريدة البصائر: و أما الحقيقة فهي أن الوطن العربي و أن القبائل مسلون عرب كتابهم القرآن يقرؤونه بالعربية، ويكتبونه بالعربية، ولا يرضون بدينهم ولا بلغة بديلة، ولكن الظالمين لا يعقلون."[1]

وهنا إقرار منه لمكانة الاسلام في القلوب فلا يرضون لدينهم ولغتهم بديلا لكن المستعمر غافل عن هذه الحقيقة رغم حق معرفتهم لها.

كما صرح الشيخ البشير الإبراهيمي في مقال له على أن الإسلام أصلح وأنجع نظام لتسيير العالم الإنساني فيقول: "قاد الإسلام أهله بقانونه السماوي الشامل لأنواع التدابير المحيطة بمصالح البشر من حرب وسلم، وخوف وأمن، وسياسة وادارة، وقضاء في الأموال والدماء والخبايات، وفي بناء الأسرة."[2]

---

[1] عبد الرحمان بوزيان، جهود الشيخ البشير الإبراهيمي في إحياء تدريس اللغة العربية في تلمسان (1932،1947)، مجلة اللغة العربية، المجلد 22،العدد 50، جامعة 20اوت 1945 سكيكدة الجزائر،2020،ص 451

[2] احمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 4،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1997،ص67.

فجاء في موطن أخر يبين مدى لطف ويسر الإسلام خلال المراحل والفتوحات التي كانت شاهدة على الإسلام، بحسن معاملته وسماحته في إطار الدفاع عنه وبيان وجله.

يقول:" لان الفتح في الإسلام لم يكن في يوم ما إكراها على الدين وإنما مكنت للإسلام طبيعته ويسره ولطف مدخله على النفوس وملائمته للفترة والأذواق والعقول."[1]

وان الإسلام روح تجري، ونفحة تسري، وحقيقة ليس بين العقول وبين قبولها الا مواجهتها لها، وليس بين النفوس وبين الإذعان لها إلا إشراقها عليها من مجاليها الأولى. [2]

لذا لابد من التفطن والدفاع عن الإسلام حفاظا على حرمته والتقيد به وهذا ما أراد إبلاغه الإبراهيمي في السابق، ويواصل دفاعه عن الإسلام بتبيان مكانة الإسلام في قلوب الجزائريين وما زادهم إلا عظمة وشموخ، فكل الجهود الاستعمارية زادتهم قوة ورباطة في الحفاظ عليه فجعلوه نفسا لهم.

يقول: "الأمة الجزائرية هي قطعة من المجموعة الإسلامية العظمى من جهة الدين وهي ثلة من المجموعة العربية من حيث اللغة التي هي لسان ذلك الدين."[3]

وهذا ما سعت لأجله الجمعية، فوقفت وقفة الجندي لصد هجمات المستعمر فكان القلم سلاحها، وتبنت الإسلام وحافظت عليه من التحريف والضياع الذي دبرت له فرنسا.

---

[1] نفس المرجع السابق، ج 2،ص 385.

[2] علي يطو، فصل الدين عند البشير الإبراهيمي رحمه الله،مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية،العدد الثاني،جوان 2018،ص90،89.

[3] عبد الكريم طاري وآخرون، مقامات للدراسات اللسانية والنقدية الأدبية، مجلة دولية محكمة، ص 157

يقول: "أيها الإخوان أن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين، لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة، وهي إحياء مجد الدين الإسلامي واللغة العربية."[1]

وما التطور والإصلاح الذي عرفته الأمة العربية في مرحلة من مراحل ما هو الا باتخاذها الإسلام نمط حياة لا بد من إتباعه كونه جامع لكل مناحي الحياة الإنسانية.

يقول: "فلولا الإسلام لما أصبح العرب أساتذة الكون ولا دانت له المشارق والمغارب ولا أقاموا أعظم الحضارات."[2]

إن الدين الإسلامي عنده أهم الركائز الروحية التي قل فيها الوازع الديني بسبب تحويل المساجد إلى كنائس ومحاربة الدين الإسلامي بشتى الطرق والوسائل بتنوعها.[3]

وفي الختام وضع لنا البشير الإبراهيمي الأساليب الخبيثة التي انتهجها المستعمر بتنوعها ضنا منه أن الإسلام يرضخ لها، لكنه أثبت عكس ذلك فأراهم عجزهم و خسرانهم وقلة حيلهم، فما قالو عنه سوى بهتان نطقوه ولم يصدقوه.

يقول: "لعلمه أن لا بقاء لسلطانه وجبروته ما دام القرآن محفوظا، والعقائد الصحيحة ثابتة، والشعائر المرفوعة مقامة والسنة المأثورة مشهودة، ولغة القرآن مالكة للألسن."[4]

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج 1،ص133.

[2] فتيحة جاب الله، القضايا العربية الإسلامية في كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة،2015،2016،ص23.

[3] ينظر: سمير معزوزن، التفكير التربوي عند البشير الإبراهيمي (1889،1965)،مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 5، العدد 2، جامعة الحفيظ بو الصوف، ديسمبر2019،ص156.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، شركة دار الأمة للنشر، الجزائر،الطبعة الأولى، 2007، ص68.

والإسلام عند البشير الإبراهيمي أعظم وأثبت من محاولاتهم الفاشلة في ضرب قيم الإسلام الثابتة التي نالت من الصيت الكثير على مر التاريخ ضلت شاهدة عليه ليومنا هذا.

2- الدفاع عن اللغة العربية:

لقد جعل البشير الإبراهيمي الدفاع عن اللغة العربية من الزوال هدفا له كونها مرتبطة بالهوية العربية وفخر كل العرب ولسان ناطق بها ولغة القرآن وهذا ما خلف تعصب لدى المستعمر الفرنسي محاولا طمسها واستبدالها أي إحلال محلها الفرنسية، وربط الشيخ الإبراهيمي (مشكلة العروبة في الجزائر) للتواجد الاستعماري.

يقول: "أما في الجزائر فإن مشكلة العروبة أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي، وهو العدو سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام، ووجود المشكلة منوط ومتعلق بوجوده."[1]

وجاء في موقف له يبين مدى ارتباط الجزائر بالهوية العربية وسعييه للدفاع عنها والكشف عن مطبات وأسلوب المستعمر في طمسه للغة العربية جاعلا من الفرنسية لغة رسمية.

يقول: "والأمة الجزائرية من أوفى الشعوب العربية لهذه اللغة وأكثرهم برا بها وتمجيدا واعتزازا و أقواها شبها بها في الشدة على العوادي والصبر على المكاره، والثبات على المقاومة، فالعربية غالبت في هذا الوطن عدة لغات فلم تهن ولم تعب، والأمة الجزائرية ناهضت عدة استعمارات روحية ومادية فلم تقهر ولم تخذل...وكانت من نتائج هذه

[1] ينظر: تراس عائشة، دور جمعية العلماء المسلمين في صون اللسان العربي من الفرنسية والتغريب البشير الإبراهيمي أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب،مجلد10، العدد 3،جامعة وهران أحمد بن بلة 1الجزائر،مخبر مخططات شمال إفريقيا 2021،ص285،284.

النهضة إلحام الأمة في المطالبة لمظهر سياسي وطني للغتها وهي أن تكون رسمية في المدارس والدواوين والأفلام والأحكام."[1]

كما جاهد الشيخ البشير الإبراهيمي من أجل إحياء اللغة العربية رفقة ابن باديس خلال تواجده في الجمعية، وخاصة أن الاستعمار كان ساعيا لمحوها في فترة تواجده في أرض الوطن بغية طمس الهوية لتسهيل حصاره وتحقيق مطالبه.

لقد كان الإبراهيمي يؤمن إيمانا مطلقا بأن اللغة العربية هي وعاء الإسلام وحافظة قرآنه وتراثه، وأن المحافظة على اللغة العربية في الجزائر تعني بقاء الإسلام في الجزائر وبقاء العروبة في الجزائر، وأن محاولة فرنسا القضاء عليها إنما يستهدف عروبة الجزائر واسلامها بالدرجة اولى.[2]

ووجود اللغة منوط بالإسلام ومرتبط به وبقاءها يعني بقاء الإسلام وما أساليب فرنسا إلا استهدافهما خاصة الإسلام.

فاللغة الأمة هي ترجمان أفكارها وخزانة أسرارها، والأمة الجزائرية ترى اللغة العربية زيادة على ذلك القدر المشترك، أنها حافظة دينها ومصححة عقائدها ومدونة احكامها.[3]

وبذلك حظيت باهتمام الإبراهيمي فخاض تعليمها للناشئة وتعميمها لدى كل الفئات الاجتماعية، إثباتا منه لأصالة هذه اللغة في الجزائر.

---

[1] فاطمة الزهراء المالحي، الأطر المعرفية في المنجزات اللغوية والأدبية الجزائرية، مدونة عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي أنموذجا، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية،المجلد3، العدد 2،جامعة باتنة الجزائر،2020،ص255.

[2] شطة مصطفى، من قضايا الفكر الإصلاحي الديني عند البشير الإبراهيمي، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة عمار ثيلجي الجزائر،ص505.

[3] ينظر: صياد مليكة، الهوية الثقافية...الماهية والمقومات الاساسية في خطاب الإبراهيمي، مجلة بدايات، المجلد الثاني، العدد الثاني، جامعة زيان عاشور الجلفة، نوفمبر 2020،ص77.

"فهي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية."[1]

وحب البشير الإبراهيمي للغته الذي سرى دم الوريد، أصر على صيانتها من المعتدين فبلغ به هذا أن صرح وأثبت عراقة ارتباط العربية بالتاريخ.

يقول: "اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دارها وبين حماتها وانصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي."[2]

ويواصل مدحه للغة العربية وتمجيدها، اثباتا منه لمدى قوتها وتغلبها على كل ما مورس عليها من قبل المستعمر الفرنسي، فنافست بذلك لغات العالم وأثبتت جدارتها وبقيت هي بشموخها على مر التاريخ، فتداولتها ألسن العرب.

يقول:" ان العربية هي لسان العروبة، الناطق بأمجادها ن الناشر لمفاخرها وحكمها فكلل مدع للعروبة فشاهده لسانه، وكل معتز بالعروبة ذليل إلا ان تمده هذه المضغة بالنصر والتأييد."[3]

ويواصل دعوته لنصرة اللغة العربية والدفاع عنها واثبات جوهر انتمائها للأمة العربية الإسلامية دون غيرها.

يقول:" أيها الإخوان: إن أسرة المجتمع أصبحت أسرة عربية لا تخالطها عجمة ولا يطرق ساحتها دخيل، ولا يداخل نسبتها اقراف ولا هجنة، فلنعمل للغتنا بأنفسنا، ولنسكب

---

[1] عبد القادر معمر الدين،أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ضمن مشروع أدب المقاومة، كلية الآداب،جامعة وهران،2011،2010، ص3.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، اثار البشير الإبراهيمي، ج 3، ص206.

[3] يحياوي زكية، شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي واثرها على الفكر التربوي، مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 6، عدد خاص، جامعة الجزائر 2022، ص 472

عليها عصارة ارواحنا ولنضاعف جهودنا، ولنشدد حيازمنا ولنشحذ عزائمنا، ولنوجه كل قوانا لخدمتها والذب عن حرماتها، ولنعلم ان أصابها سوء ونحن عصبة انا اذا لخاسرون."[1]

وحتى في محنة مرضه سعى دافعا عن لغته ومنحها من الاهتمام الكثير، فكانت اللغة العربية جزء لا يتجزأ من هويته العربية الإسلامية التي وفى بحقها عليه.

يقول:" أنا مريض والموضوع طويل عريض، وقد أصبحت بين عاملين، هَمُ يتجدد وطبيب يتشدد، وان حق الضمير لأوكد عندي من حق الجسد. وليقع الاستعمار او ليطر فإننا نتعلم لغتنا وديننا، ولو في سمّ الخياط، او على مثل حد الصراط."[2]

وهنا إثبات لحرص البشير الإبراهيمي في الدفاع عن لغته الام ولو كان على حساب راحته النفسية والجسدية التي تمثلت له في جهاده مع اللغة العربية.

3 – الدفاع عن قضايا الأمة العربية:

شغلت قضايا الأمة العربية فكر البشير الإبراهيمي لدرجة تبنيها والدفاع عنها والسعي لاسترجاع حقوقها وتنمية الوعي لدى شعوبها لمقاومة المستعمر وإفشال مخططاته الساعية وراء محو الهوية الوطنية من دين ولغة، فتجاوز بذلك حدود وطنه الجزائر وصولا لقضايا البلدان المجاورة بالنسبة للمغرب العربي والمشرق العربي ن وكان القلم سلاحه فخط به كل مشاكل الأمة العربية وحلولها، وغرس في النفوس حب الوطن والحفاظ على الهوية المشتركة بينها من اجل التصدي لمثل هذه الاعتداءات المتكررة من قبل المستعمر.

---

[1] حسين عمر دراوشة، توطين الهوية اللغوية وبناء الوعي في فكر محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد02، العدد03، جامعة برج بوعريريج، سبتمبر 2021، ص 45

[2] بن بوزيان عبد الرحمان، جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في إحياء اللغة العربية بتلمسان 1932. 1947، مجلة الفرطاس، العدد 4 جانفي 2017، ص 264

المغرب العربي:

لم يغفل عنها البشير الإبراهيمي ابدا بل سخر كل قوته لنجدتها من قبضة الاستعمارات الفرنسية والايطالية والاسبانية التي سلطت ظلمها على الشعوب المغاربية (المغرب وتونس وليبيا)، البلدان الشقيقة التي تشاركنا في الدين واللغة.

المغرب الأقصى: ونجد البشير الإبراهيمي في مقاله المعنون بـ (عيد العرش المحمدي العلوي) قد وقف وقفة الأخ لأخيه في قضيته فكان مؤنسًا مساندا له في محنته ومدافعا عنه من خلال ما صرحه من حب وإعجاب بشعب المغربي ومقاومته، فمدح الملك محمد الخامس بخصاله ومجده، وكذا العرش المحمدي الذي سار على النهج ولازال قائم على حدوده، فحافظ على هويته وتصدى لكل من تسول له نفسه المساس بها وخدش حرماتها.

يقول: "ومن حكم الله في هذا العرش أنه لم يزل حارسا للغة الضاد من الأضداد، حاميا للدين من المعتدين، لم يزل في مقتعديه أمثال مضروبة في النضج عن الإسلام والعروبة."[1]

كما جاء بخطاب له مآزرا ومساندا للمغرب مع قضيته بحكم الصلة القوية التي تربطهم وتجعل منهم يدا واحدة، دعوة منه للإتحام ومقاومة المستعمر.

يقول:" إننا لمحنا من السنان صفحة، وشممنا من الريحان نفحته، فتعاطفت الأرحام، وتداعت وشائج القربى إلى الالتحام...فكونوا دون العرش صفًا، وجمعًا ملتفًا، وساعدًا وكفًا، ودفعًا للباغي وكفا، وذودوا عنه كل مريب، والقريب منهم قبل الغريب."[2]

---

[1] احمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 3، ص397.

[2] المرجع نفسه،ص398.

وواصل دفاعه عن المغرب الأقصى وفرحته باستقلاله رغم كل المعاناة التي لازمت بلده الجزائر مع الاستعمار الفرنسي، فأبدى تفاؤله وإعجابه بصموده فجعل من استقلالهم عيد وعرس لابد من الاحتفال به.

يقول: "استبشرت الأمة الجزائرية قاطبة باستقلال القطر المغربي الشقيق، ولولا الأحداث التي تعانيها اليوم والمآسي التي تمثل على صعيد الجزائر، لملأ المعتقلات والمحتشدات بالرجال...وأذاقت بينهم وذويهم لباس الجوع والخوف، لكان لازما على الأمة الجزائرية ان تتخذ يوم استقلال المغرب يوم عيد ويوم عرس."[1]

وفي موضوع آخر يوضح البشير الإبراهيمي تعاون الشعوب العربية الإسلامية مع بعضها البعض في السراء والضراء، والدعوة للحفاظ على الأمانة التي خلفها لنا الأجداد.

يقول:" المسلمون كلهم معكم بأرواحهم وعقولهم في موقفكم الشريف أمام الاستعمار الباغي وأساليبه المفضوحة، فاثبتوا ينصركم الله إن أمانة الله في أعناقكم...ولا يؤدي الأمانة إلا أمثالكم من المؤمنين الثابتين."[2]

تونس: أما البلد الشقيق تونس فهي القبلة الثانية للجزائريين والبلد الثاني وهذا ما انعكس في كتابات البشير الإبراهيمي، وخاصة أن معظم أبناء وعلماء الجزائريين درسوا في أعظم جوامعها الذي تخرج منها أشهر وأعظم العلماء ومركز لزخم التراث الإسلامي وعلومه الدينية والدنيوية مثل جامع الزيتونة.

فأثبت البشير الإبراهيمي موقفه من القضية التونسية فساندها ودافع عنها خاصة ما يخص إضراب التلامذة الزيتونيين الذي رحب به ودعا لنصرته على هذا القرار.

---

[1] محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935،1956)،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017،2018،ص170.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، اثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 4، ص236.

يقول:" كأن أبنائنا الزيتونيين نصرهم الله ونظر في وجوههم أرادوا بثورتهم الحاضرة أن يختصروا هذه الفترة المنافقة، أن يقربوا منا الزمن الصالح لنشر هذه الآراء وإن لهذا الأمر لعاقبة هذا نذيرها، فإذا لم نقدم عليها طائعين أرغمنا عليها مكرهين."[1]

"وإنكم يا أبنائنا مناط آمالنا ومستودع أمانينا، نصدكم لحمل الامانة وهي ثقيلة ولا استحقاق الإرث، وهو ذو تبعات وذو تكاليف وننتظر منكم ما ينتظره المدجع في الظلام من تباشير الصلح...وما تعودنا به من علم يصحبه فخر وحسن ذكر وطيب احدثه ان في تونس تيارات مختلفة اقتضتها مقتضيات زمانية ومكانية خاصة فإياكم أن تنغمسوا فيها، أو تكونوا في جانب دون جانب وإذا دعاكم منهم داع فاعتصموا بالعلم الذي هاجرت لأجله وبالعهد الجليل الذي تذوب بين جدرانه جميع الاعتبارات.[2]

وهنا جاء ناصحا ومرشدا لأبناء تونس فما أراده إلا إدلالهم لطريق العلم والصد عن كل ما يمسه وبلده، فأوصى على ضرورة الحفاظ وصيانة الأمانة والخروج من ظلام اليأس لنور الحرية والأمل.

وفي احتجاج للجمعية وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي على ما يقاسيه من ظلم الزعيم بورقيبة خلال تواجده في معتقلات فرنسا فصرح رافضا لهذه المعاملة المشينة في حقه وجاء في قوله مدافعا له ومؤازرا للشعب التونسي:" باسم الشعوب التي تجمعنا العروبة ويضمها الإسلام في المغرب العربي، وتوحيد بين قلوبها المظالم المنتصبة عليها حكومتكم، نرفع احتجاجنا الصارخ و استنكارنا العنيق للمعاملة القاسية التي يعامل بها

---

[1] فتيحة جاب الله، القضايا العربية والإسلامية في كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة لمسيلة،2016،2015،ص14.

[2] فصيح إيمان، قضايا العرب والمسلمين من خلال جريدة البصائر1366، 1375 هـ/1947، 1956م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة2019– 2020، ص51

الزعيم الحبيب بورقيبة لا لشيء إلا انه يطالب بحقوق بلاده، ونعد هذه المعاملة قتلا بطيئا إن أباحته قوانينكم الجائرة فستعاقبكم عليه قوانين الله العادلة."[1]

"إن المغاربة الثلاث تونس والجزائر ومراكش قريبا من ثلاثين مليونا من المسلمين العرب الأشداء في إسلامهم وعروبته وطالما انتابتهم الأحداث التي تنسى الإنسان جميع مقوماته، لكنهم لم ينسوا عروبتهم ولم يضيعوا إسلامهم، وآخر الأحداث التي حلت بهم هذا الاستعمار الفرنسي الجاثم على شمال إفريقيا."[2]

ليبيا: وهي الثانية رقعة من المغرب العربي الكبير، التي نالت هي الأخرى حصتها من ظلم الاستعمار، رغم اختلاف جنسيته لكنه اشترك في صفة الهدم والتخريب التي مارسوها مع باقي الدول المستَعمرة، لكن البشير الإبراهيمي لم يغفل عنها بل ساند الأشقاء ودافع عن قضيتهم فلم يبخل بنصح وتوجيه، واثبت الإبراهيمي ارتباطه بالمغرب العربي بدفاعه عن القضية الليبية ونادى لنصرتهم في محنتهم وتشجيعهم لمواصلة الجهاد.

يقول:" وللإخوة الليبيين او الطرابلسيين كما نسميهم علينا حق الدين، وحق اللغة وحق الجنس، وحق الجوار، وحق الاشتراك في الآلام والمحن، وفي الآمال المقترحة على الزمن."[3]

وظل متمسكا بانتمائه للوطن العربي وأحقية الجوار عليه فتوجه ناصحا بضرورة الصبر على البلاء والاتحاد لتكوين عصبة لا يهزها المستعمر.

---

[1] محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر(1935. 1956)، ص170

[2] بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، الجزء الأول، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة 2009. 2010 م، دون صفحة

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، الجزء 3، ص 403

يقول: "وان هؤلاء الإخوان اليوم في طور امتحان عسير معقد، تتخلله الاهواء والمطامع، ويحيط به الكيد والتعنت من كل جانب، وان نجاحهم فيه يتوقف على جمع الكلمة وتسوية الصف وتوحيد الرأي ومتانة الايمان."[1]

ان المشكلة الليبية يجب ان تكون العمل على الاستقلال وليس طلبه... لأنه حق مسلوب، وما عمل مجلس الأمم المتحدة وديدنها ودينها إلا ان يركب للغرباء قرونا وليس ان يقتص للحماء من الغرباء، ولكن الاستقلال في ليبيا كان نتيجة تشاكس الدول الكبرى، وتضحيات الشعب الليبي المسلم...[2]

ويواصل دفاعه عن الشعب الليبي وقضيته وضرورة مواصلة الجهاد لنيل الاستقلال وخاصة أنهم اقرب إليه من أي وقت مضى، وذلك ضمن شروط لابد من عدم الاستهانة بها بل العمل والأخذ بها والمواصلة لنيل الحرية.

يقول:" الإيمان به مع التصميم، ثم العمل له مع الإصرار، ثم المحافظة عليه بعد تحصيله."[3]

المشـرق العربـي:

" كتب الشيخ البشير الإبراهيمي في عيون البصائر عن الشرق وعن مصر خصوصا لما تتمتع به عن سائر الدول العربية من ثقل استراتيجي في المطقة كونها سبقت غيرها في النهضة والإصلاح."[1]

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، الصفحة نفسها

[2] https// :www.binbadis. net/ orchives/ 1129

تم التصفح يوم 10/5/2022على الساعة 13: 22

[3] يوسف العايب، تجليات ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الإبراهيمي وادبه، جامعة الوادي16 ماي، www.asjp.cerist.dz

وقد جمع ثلاث مقالات خصصها لدولة المصرية كونها هي الأخرى عانت من بطش المستعمر الذي مس بأراضيها، وشتت صفوها.

" فأعلن تضامنه مع جهاد المصريين سنة(1370هـ، 1951م) ضد الاحتلال الانجليزي ودعا العرب والمسلمين إلى تأييد مصر في جهادها، ودافع عن استقلال ليبيا وطالب أهلها باتفاق الكلمة، وتوحيد الرأي وقوة الإيمان بلحق وحذرهم من مكائد الاستعمار."[2]

فأثبت تأييد الجمعية للقضية المصرية ودفاعها عنها في سبيل تحقيق استقلالها واثبات تفانيها للأمم العربية وأحقية المسلم على اخيه في مساندته وقت الشدة وإبداء الرأي والإعراض عن الظلم ورفعه ولو بقول حق.

يقول في هذا الصدد:" أتمثله واسع الجود لاتقف أمامه الحدود، يرى كل عربي أخاً له أخوة الدم وكل مسلم أخاً له أخوة الدين، وكل بشر أخاً له أخوة الإنسانية ثم يعطي لكل أخوة حقها فضلاً وعدلاً." [3]

وجاء يثبت ارتباط مصر بالأمة العربية بما في ذلك لزوم العرب المسلمين الحفاظ عليها وصيانتها من قساوة المحتل الذي كان لها ومازال ألذ عدو عرفه العرب.

"أنت اليوم قبلة المسلمين، يولون وجوههم إليك كلما حَزَّ بهم أمر، واحلت بهم معضلة، وينفرون إلى معاهدك...فلكي على المسلمين في المشارق والمغارب فضل الحماية لدينهم، وعليهم أن يطيروا خفافًا وثقالا لنصرتك."[1]

---

[1]بالوالي أحلام، مظاهر الإصلاح في مقالات عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، مجلة الحكمة لدراسات الأدبية واللغوية، المجلد6ن العدد15، جامعة العقيد آكلي محند أولحاج لبويرة، سبتمبر 2018، ص 211

[2] خالد النجار، محمد البشير الإبراهيمي، شبكة الأولكة (1306هـ/ 1889. 1385/ 1965م)، ص12،11

[3] حياة عمارة، أدبية المقال الإصلاحي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الآداب واللغات،المجلد 21، العدد01، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2021، ص 91

وجاء مخاطبا مصر على لسان الجمعية معلنا دعمه وتأييده للقضية المصرية التي لا تفرقه بيننا تلك الحدود التي رسمها الاستعمار ضنا منه أنه فعال لتطبيق خطته وهكذا كانت إجابة الفذ البشير الإبراهيمي، يقول:" إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المعبرة عن إحساس الشعب الجزائري كله، تعلن تأييدها للشعب المصري وتضامنها معه في موقفه الحازم، ولا تصدها عن أداء واجبات الأخوة الحدود الوهمية التي خطها الاستعمار بين أجزاء الوطن الواحد، ولا هذه السدود الواهية التي أقامها بين ابناء الوطن الواحد لان العواطف الجياشة كعثانين السيل لا تردها حدود ولا سدود."[2]

والشيخ البشير الإبراهيمي لم يغفل يوما عن الأمة العربية وقضاياها برغم الحصار الذي كانت تعيشه الجزائر في ظل تواجد أشنع المستعمرات على أراضيها، لكن هذا زاده التحام مع الأخوة العرب في كل مكان فكانت مصر واحدة منها التي لامسته قضيتها فدافع عنها بمعرفته وحكمته.

4 – الدفاع عن القضية الفلسطينية:

وبالنسبة للقضية الفلسطينية التي خلفت اثر في قلب الإبراهيمي فسخر لسانه وقلمه للدفاع عنها ودعا الأمة العربية لنصرتها وكف الاذى عنها ومجابهة المحتل الصهيوني، وخاصة ان لفلسطين مكانة غالية في قلوب الجزائريين فخصص في كتاب عيون البصائر جزء في القضية الفلسطينية على غرار القضايا العربية الاخرى.

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الشيخ محمد الشيخ الإبراهيمي، الجزء 3،ص496.

[2] المرجع نفسه ، ص 492.

وفي مقالاته (تصوير الفاجعة) يقول:" إن في قلب كل مسام جزائري في حقك كلمة مترددة هي فلسطين قطعة من وطني الإسلام الكبير قبل ان تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنقي كل مسلم جزائري لك يا فلسطين حق واجب الأداء."[1]

بالرغم الظروف التي امتحن بها الشعبين الجزائري والفلسطيني إلا أنهم ظلوا يدا واحدة داعمين بعضهم البعض في السراء والضراء لا تفرقهم مكائد المستعمر، والدفاع عن فلسطين واجب على كل مسلم وفرض لا بد من الالتزام به كما قال ابن باديس في هذا الصدد:" ان رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة وان الدفاع عنها فرض على كل مسلم."[2]

كما أثبت أحقية انتماء فلسطين للعرب والإسلام، ودحض كل الادعاءات التي نسبتها لليهود الظالمين، فدعا للوحدة ونبذ الفرقة التي شتتت شملهم فأصبحوا طعما سهلا لصهاينة.

يقول:" أيها العرب إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهمكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم وإنما هي للعرب كلهم، وليست العرب فيها تنال بأنها حق في نفسها وليست تنال بلهوينا... وانما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة."[3]

ويثبت صدق التزامه بالوعد في الدفاع عن فلسطين وشعبها الذي عان ويلات الحرب، وخاصة القدس الشريف الذي دنس من وطأة اليهود المحتل، يقول:" واذا حشر نفسه في العصبة الذائدة عن فلسطين وأشركها في العصبة الغالية لفلسطين، فليس بمدفوع

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 3، ص 435

[2] أحمد شنتي، الجزائر والقضية الفلسطينية... صفحات من الجهاد المشترك، الأكاديمية لدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 13، جامعة الشيخ التبسي، تبسة، جانفي 2015، ص 115

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 3، ص 438

عن ذلك، لأنه عربي أولا ومسلم ثانيا وفلسطيني بحكم العروبة والإسلام ثالثا،فله بعروبته شرك في فلسطين من يوم طلعت هوادي خيول أجداده في البلقاء والمشارق وتصاهلت جيادهم باليرموك تحمل الموت الزؤام، للأروام، وله بإسلامه عهد بفلسطين من يوم اختارها الباري للعروج إلى السماء ذات البروج وله إلى فلسطين نسبة من يوم قال الناس مسجد عمر..."[1]

ويواصل دعمه لفلسطين قائلا على لسان الشعب الجزائري الذي ساندها ولازال متبنيا لقضيتها تحت شعار نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة، يقول:" أيضن الظانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام في نفسها، لا والله."[2]

ومن خلال كلمات الثائر البشير الإبراهيمي نلاحظ قيمة فلسطين والمكانة التي احتلتها في قلبه، فلم يتوانى ولو للحظة في الدفاع عنها أو ليست أولى القبلتين وصرح ديني عظمه الله لقوله سبحانه وتعالى:{سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِي بارَكْنَاَ حَوْلَهُ لِنرِيهِ مِنْ آيَاتِنَاَ إِنَهُ هُوَ السَمِيعُ البَصِيْر}[3]

وهذا لارتباطها بالعقيدة لعظمة هذه البقعة المباركة التي أوجبت علينا الفطرة الحفاظ عليها والتضحية بكل نفيس لصيانتها وحفظ كرامتها.

وجاء في موطن آخر يوازن بين حب الوطن و فلسطين في كفة وكلاهما اشتركا في الغاية.

---

[1] كمال عجالي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث من1909 الى 1950، مجلة العلوم الإنسانية، العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2005، بدون صفحة

[2] احمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، الجزء 3، ص438

[3] سورة الإسراء الآية رقم (01)

يقول:" يا فلسطين ! إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب، والمآرب التي يقضيها الشاب. فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين."[1]

إذ أن فلسطين وموقعها معقل من معاقل الإسلام وارض باركها الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي مقالة البشير الإبراهيمي (العرب واليهود في ميزان الأقوياء) وضح ضرورة الحفاظ على الأمانة التي خلفها المصطفى صلى الله عليه وسلم وأوصى بها المسلمون يقول:" أيها العرب، أيها المسلمون ! ان فلسطين، وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة انا اذا لخاسرون."[2]

وواصل تصوير هذه المحنة التي تلت بعدها تقسيم فلسطين، القرار الذي أيقض ضمائر العرب وتفطنوا لمكائدهم، فماهي الا رسالة إلاهية لابد والوقوف عليها.

يقول:"...فلنعتبر صدمة التقسيم القاسية العنيفة هي تأديب إلا هي يُنقي من هممنا الوهن والزعل، وينفي من صفوفنا الكل والوكل، وان الأمم التي تصاب بمثل تأخرنا وتخاذلنا وغفلتنا محتاجة إلى أحداث ترجها رجًا، وتزجها في المضايق زجًا، لتنقض عنها أطمار الخمول." [3]

ولتصدي لمثل هذه الاعتداءات دعا للوحدة التي تحقق القوة لمنافسة المستعمر اذ لابد من التصميم والرغبة لنيل منه وانقاذ فلسطين من جبروته.

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، الجزء 3، ص 435

[2] المرجع نفسه، ص 445

[3] سليمة هالة، القضية الفلسطينية في كتابات العلامة الجزائرية البشير الإبراهيمي، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 23، جامعة الوادي، جوان 2016 السنة الثامنة، دون صفحة

يقول:" ان الصهيونية وأنصارها مصممون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى وقابلوا باتحاد أمتنا منه وكونوا حائطا لا تصدع فيه لا يرتفع بالكسالى."[1]

وفي مقطع له صب جام غضبه على هذه الفئة الضعيفة التي بقيت شاهدة على الحدث ولم ينتج عنها ردة فعل على مهزلة تقسيم فلسطين من قبل الصهاينة، يقول:" يا قوم ! ما ظلمت فلسطين يوم قسمت، ولكنها ظلمت يوم بذل بلفور وعده للصهيونيين باسم حكومته وما من أهل هذا الجيل إلا من شهد يوم الوعد وشهد يوم التقسيم، وشهد ما بينهما، ومن عرف مصادر الأمور عرف مواردها، فانظروا ويحكم ماذا فعل الصهيونيين من يوم الوعد إلى يوم التقسيم، وانضروا ماذا فعلنا."[2]

وفي ختام مقالة (عيد الأضحى وفلسطين) يدعوا العرب لدفاع عن القضية الفلسطينية ودعم إخواننا وجعل قضيتهم قضية تخص الشعوب العربية الإسلامية، ولكونها معلم ديني عظيم وجب علينا الجهاد في سبيل تحريره وتطهيره من نجاسة اليهود واسترجاعه لأحقيتنا بها.

يقول:" أيها العرب حرام ان تنعموا وإخوانكم بؤساء، حرام أن تطعموا وإخوانكم جياع، وحرام أن تطمئن بكم المضاجع وإخوانكم يفترشون الغبراء."[3]

والبشير الإبراهيمي واحد من الذين سخروا كل قوتهم لنضال مع فلسطين والوقوف معها في محنتها، فحرم قعود العرب وراحتهم واخوتهم في حرب نشف فيها ريقهم وضاع فيها أمنهم.

---

[1] محمد دراجي، العلامة محمد البشير الإبراهيمي والقضية الفلسطينية، مجلة كلية العلوم الإنسانية، الصراط السنة4، العدد7، جامعة الجزائر، مطبعة رحاب لنشر، ربيع الثاني 1424هـ، جوان 2003م، ص 296

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، الجزء3، ص 441

[3] المرجع نفسه، ص 462

من أولويات البشير الإبراهيمي في هذا الفصل دفاعه عن القيم الوطنية من دين ولغة وزاده ذلك إرتباطه بالقضايا العربية الاسلامية التي لم يتخلى عنها في مجمل كتاباته فدافع عنها وأبدى اهتمامه بها، برغم ما كان يعانيه بلده الجزائر فلم يتخلى عن أحقية الأخ لأخيه ومساندته في محنته، فسخر قلمه ولسانه في سبيل تحقيق الوحدة ولم الشمل.

الفصـــل الثـــانـي:

قضايـــــــا المغـــرب العربـــــي فـــي كتـــــــاب عيـــون البصـــائر

1- موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من القضية التونسية

2 - موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من القضية الليبية

3- الدعوة للحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى

4 - الدعوة للوحدة المغاربية

1- موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من القضية التونسية:

هذه المسألة التي تضم مقالة واحدة (إضراب الطلبة الزيتونيين) برز فيها موقفه الحازم منها و كل ما مرت به في فترة من الفترات العصيبة التي لازمتها كغيرها من البلدان المغاربية التي عانت من ظلم الاستعمار و ما سمي استعمار إلا بكبته للحريات وطمسه للهوية ومعالم الدين الإسلامي و تسليط القوة والضغط عليه، وأول ما تكلم عنه البشير الإبراهيمي معبرا عن موقفه من الجامعات والجوامع التي لازالت قائمة على التقليد في ظل هذا التطور السريع الذي يعرفه العالم في شتى المجالات خاصة ما تعلق بالمناهج والكتب التي كانت بداية للإصلاح وصولا لغاية إصلاح العقول.

فيقول "ما زلنا نربأ بجامعتنا أو جوامعنا التاريخية أن تبقى جارية على التقليد البالي في مناهجها وكتبها، وترض لنفسها هذا الجفاف في زمن عرف السرعة، فنرجو لها إصلاح كامل بداية بالكتب وينتهي للعقول."[1]

فالإصلاح ضروري لما آلت إليه الأمة من فساد وتدهور في القيم في عصر أصبح فيه المنافق ذا قيمة ويتقبله الأخر، فتبنى المجتمع هذه الصفة بما أنها تضمن لهم البقاء ولو كان على حساب تغييب الحقيقة، فما النفاق في رأيهم مجاملة وأدب، والإصلاح الحقيقي برأي الإبراهيمي هو ما يرى ويقال به.

يقول" إنا لنا في هذا الإصلاح أراء جريئة أوحى بها إلينا حال الأمم الإسلامية من نفاق اتسم بالمجاملة في عصر كثر فيه. وبداية الإصلاح الحقيقي الذي نراه ونقول به. "[2]

---

[1] ينظر: الشيخ البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة 2007 ص 457.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 457.

والثورة التونسية بذلك أرادت اختصار هذه الفترة التي عرفت الظلام في القيم الإسلامية العريقة، فنجد الواحد منا في موقف مكرها وملزما به ولتفادي هذا الاثر لابد من تفاديها والعودة لزمن الصالح لألا نقع في وحل النفاق.

والشكر الذي تقدم به البشير الإبراهيمي لأبناء الطلبة التونسيين شطره مقدر في قول الحق دون إضافات جمالية تغلفه وتضيعه مصداقيته ولو كان إكراها، وهذه النصيحة جاءت في وقتها لأن أي تأخر فيها يعد ظلم للأمة وضياعها، فيخلف جو من النفاق وسط الفرد وغياب للحقوق.

يقول:" نحن حين نشكر أبناءنا نرى شطر منه يرجع غلى هذا التقريب الذي نخرج به من تبعة كتمان الحق، لأن النصيحة إذا تأخرت عن ميقاتها أصبحت غشًا، ومن أظلم ممن غش نفسه وأمته؟"[1]

والبشير الإبراهيمي متعلق بتونس كونه تلقى من العلوم وتربى على أقوال أصدقائه من مشايخها فكان واجب عليه أداء النصح والارشاد لأبنائها خوفا من الوقوع في المزلة، فجاء ملقيا التحية ومعبرا عن حبه وتعلقه بها لما يربطه بها من ذكريات فيها، في قوله:" أحي على بعد الدار تونس العزيزة علي، الحبيبة إلى فكم لي بها من علاقات يبلى الزمان وهي جديدة وأعلاق تنحط القمم وهي أبدا عالية وذخائر من صداقة وأصدقاء وهي من أعمالي كل رأس مالي."[2]

---

[1] ينظر: نفس المرجع السابق، ص 458.

[2] عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند البشير الإبراهيمي وعلال الفارسي (1919 . 1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014 . 2015، ص 154.

والإصلاح في نظر البشير الإبراهيمي يشترك فيه ثلاث فئات، المسيرون لهذه الجامعات بالإدارة والتعليم والتلامذة والأمة وهذا القسم من الإصلاح لا يمكن التخلي عنه فأي تقصير فيه نتج عنه اختلال توازن الأمة وقصر نظرها وفقدت تماسكها وجنت على نفسها.

يقول:" عذرا إذا تعجلت كلمة منصفة وهي أن الإصلاح المأمول لا يتوقف على الحكومات إلا جانبه المادي، أما الشطر الآخر وهو اللب يتوقف على ثلاث فرق: المسيرون لهذه الجامعات بالإدارة والتعليم والتلامذة والأمة واي تقصير فيها، يسجل على نفسه قصر النظر."[1]

وجاء في كلمة له يوضح موقفه في دعم القضية التونسية والقيام بواجب الأخ لأخيه ومساندا ومشجعا له في محنته، فيتعجب من تصميمه وقوة صبره والتزامه برسالة الاجداد وما ورثه عنهم من شهامة، فيأجج تصميمه وقوة عزمه للمقاومة ورد الصاع، فيهنأهم على اصرارهم والحفاظ على الأمانة يقول "ما هذا التصميم الذي يفل الحديد؟ وما هذه العزائم التي لا تعرف الهزائم؟ وما هذا التحدي الذي يقهر الخصوم اللد؟ وما هذا الاصرار الذي يقتحم الحرب وقد جاشت غواربه؟"[2]

ويجيب على هذه التساؤلات التي تراءت في خاطره، وحقيقتها أن السبب الرئيسي لعزيمتهم انهم ورثة الاجداد، والحرص على اداء الامانة مسؤولية على عاتقهم وما عزيمتهم وقوتهم الا ثمرة غرسها الاجداد من قبل، فحب الوطن عنصر وراثي عند كل عربي مسلم ورثه ابا عن جد، ول يعلم المستعمر أن كل محاولاته فاشلة أمام ما زرع في نفوسهم من دين ولغة وتاريخ فلا تنفع مه اساليبكم مهما بلغت حيلكم، فضاعت بذلك

---

[1] ينظر: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 458.

[2] المرجع نفسه، ص 458.

جهودكم أمام أسود تونس، ومحاولتكم كانت تنفع لو كان غير نفس العربي المسلم فلا تحده حدودكم ولا افكاركم ولا جهودكم، فاطمسوا ما شئتم إلا مما كتبته الاقلام لاكن ما كتبه الله في النفوس محال أن يضيع ولا قرابة لكم به مهما كان سعيكم. لقوله" إنها وابيكم هبة من نفحات الاجداد طاف طائفها بالنفوس لم يدنسها الاستبداد، ولم يكدر صفوها سوء الاستعداد فهاجت وتلظت، ولو غير نفس العربي المسلم كانت، وغشيها من صدئي السنين... ولكنها النفس العربية المسلمة. تركز في التراب ولا تبلى وتراوحها الانداء فلا تصدأ... فقولوا للذين يريدون طمس التاريخ ومحو الخصائص النسبية والمعاني الإرثية، اطمسوا ما شئتم لكن ما كتبه الله في النفوس محال ولأنتم أعجز من ذلك فضاع جهدكم من العقول والسنين."[1]

وهنا ذكر أصالة وعزائم الأجداد الذي تأصله وورثه الشباب الزيتوني بأمجاده السابقين من العرب الذين خلدهم التاريخ وحفظتهم الذاكرة ويُضرب بهم المثل في الإصرار والعزم لإخضاع العدو اللدود مهما كانت قوته ودهائه، لا صمود أمام جبابرة العرب.

كما جاء مساندا للقضية التونسية ووضح اهتمامه بها من خلال اتباعه لأهم التطورات الحاصلة فيها، فلم يبخل بنصحه وارشاده لشبابها المتأصل الداعم الحقيقي للأمة، فأفاقهم من غفلتهم قائلا:" مازلنا نتبع أخباركم باهتمام ونعوّذكم بالله والمعوذات من كلامه أن عوّدنا هذا الزمان الفاسد عادات مرذولة في استغلال الشباب وتصريفهم في غير الطرق التي خلقوا لها."[2]

---

[1] ينظر: نفس المرجع السابق، ص 458.

[2] زهيرة حمادي، البعد القومي في كتاب عيون البصائر للامام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 02، العدد 03، جامعة بومرداس،سبتمبر 2021، ص 68.

ووضح موقفه من الإضراب الذي صنعه الطلبة الزيتونيين، فأعجب بإقدامهم وقدرتهم في التحدي لمغالطة ظنون المستعمر ومعاكسة اتجاه سهامه، وتسديد الضربة إثباتا لفطنته وإسكاتا لأفواههم.

يقول:" إيه أبناءنا الأعزة ـ أإضراب ما صنعتم، أم إطراب؟ لقد أضربتم فأطربتمونا فلله إضراب، كل ما فيه إطراب... واضربوا هذه الأمثال الشوارد في التحدي، للظلم والتعدي...وكذبوا الظانين بكم ظن السوء فقد طال ما قالوا عنكم وتقولوا."[1]

ويواصل مدحه وإعجابه بفعالية إضرابهم وأثره في النفوس وما صنعه التلامذة الزيتونيين به، الذي أخذ محلا في قلب البشير الإبراهيمي كونه إضراب لحاضر لا أمل فيه سعيا لبناء مستقبل كله آمال وخيرات، فمدح هذه الخطة وصرح عن إعجابه وفخره بانتمائه العربي.

يقول:" أضربتم فقال بعض الناس: أضربوا عن الدرس، وهو جدوى، وعن العلم، وهو غذاء، وقلنا نحن: أضربوا عن حاضر لا أمل فيه، لينشئوا مستقبلا كله آمال، وكله خيرات."[2]

ويختم موقفه من إضراب التلامذة الزيتونيين أنه أحسن، وأجدى ما قاموا به من أي وقت مضى دون نتائج ملموسة، لأنه غذى العقول والنفوس والعقيدة وزرع فيهم الإرادة والتحدي للمواجهة والنهوض بالأمة.

أما الموضوع الثاني الذي وضح فيه موقفه وخيبته من فئة " العلماء" ودورهم في المجتمع وحفظ أسسه من خلال ما يقدمونه من نصائح وتعليم وخاصة تنبيهه لتفادي الوقوع في المآرب، فهم علماء الأمة ونهضتها فغيابهم يشكل ثغرة في حياة المسلم لا تُسد،

---

[1] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 459.

[2] المرجع نفسه، ص 460.

فجاء متسائلا عن هذا الغياب الذي عرفه العلماء قادة المستقبل، وهذا ما أفشى الفساد وخاصة أن هذا الشعب وجد فيه الاستعمار فكانت المسؤولية أكبر، فهم بحاجة ماسة لهم من أي وقت مضى لنهضة المجتمع ونجدته.

يقول:" أعندنا علم؟ فأين الحياة؟... أعندنا علماء؟ فأين قيادتهم للأمة؟ وأين آثارهم في توجيه الأمة وتوحيد الأمة؟ إن العالم إذا لم يقدْ إنقاد، فإن إنقاد، جاءت الفتنة والفساد... معذرة إليكم أبناءنا إذا لم نعمل لكم شيئا فقمتم تعملون لأنفسكم، لعلكم سمعتم وحفظتم هذه الجملة: الناس بزمانهم، أشبه منهم بآبائهم..."[1]

وهنا قدم البشير الإبراهيمي اعتذاره وتأسفه لأبناء الطلبة الزيتونيين عن هذا التقصير بحقهم فأتى مذكرا لهم بزمان آبائهم وأنهم لهم سائرون مهما كانت الظروف صعبة وقاسية، براً ووفاء لآبائهم وما تربو عليه.

وجاء في موضوع آخر مخاطبا الاستعمار على لسان الأمة العربية جمعاء، معلنا رفضه واحتجاجه لظلم المسلط على الزعيم الحبيب بورقيبة الذي مارس حقه الطبيعي في دفاعه عن بلاده وهذا عند الاستعمار يعد تعديا لاحق مسلوب.

يقول في هذا: "باسم الشعوب التي تجمعها العروبة ويضمها الإسلام في المغرب العربي وتوحد بين قلوبها المظالم المنتصبة عليها من حكومتكم، نرفع احتجاجنا الصارخ واستنكارنا العميق للمعاملة القاسية التي يعامل بها الزعيم الحبيب بورقيبة لا لشيء إلا أنه يطالب بحقوق بلاده، ونعد هذه المعاملة قتلا بطيئا إن أباحته قوانينكم الجائرة فستعاقبكم عليه قوانين الله العادلة."[2]

---

[1] نفس المرجع السابق، ص 460 . 461.

[2] محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر(1935 . 1956)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017 . 2018م، ص 170.

وفي حديث آخر يغالي البشير الإبراهيمي القيم التي تبناها الطلبة التونسيين وترفعهم عما طاب من شهوات الدين التي أذلت شعوب وأوطان، فكنوا فيه مثالا يضرب في التعفف والصمود أمام المستعمر فرفعتم التحدي، يقول:" كأن عيني تراكم في معهدكم تطوون الليالي كأنما تطوون من التاريخ صحائف وتعافون الطعام، وكأنما تصدون عن المعاني البطنية التي أذلت أعناق الكثير من أمتكم... إن دينكم وتاريخكم ووطنكم و وطنكم أو أرفات أجدادكم كل أولئك في حاجة إلى هذا النوع السامي من مقاومة الجمود، ونفض غبار الركود."[1]

وفي ختام مقالته يوضح ثبوت موقفه في مساندة وتتبعه للقضية التونسية الجارة الشقيقة واهتمامه بقضاياها ودراستها والإلمام بأهم مستجداتها، فلم يبخل بنصيحة وإرشاد وتشجيع لمواصلة مقاومته ورفضه لظلم والتعبد والكبت الممارس عليهم من قبل المستعمر فجاء على لسان البشير الإبراهيمي موقف الجزائريين الجلي مع الأشقاء التونسيين فقضيتهم قضية تخصنا جمعا نحن العرب وما يمسها يمسنا، فهم جيل الغد ومستقبله فصيانته واجب علينا، يقول:" أيها الأبناء الأعزة لستم منا بموضع الهوان حتى ننساكم، وليس شأنكم عندنا بالهين حتى لا نفكر فيه... انما أنتم عندنا أحجار بناء المستقبل المجيد ومشعله، فحق علينا أن نتخير وأن نستجد، وانما أنتم ذخائر الغد، فواجب أن نحافظ وأن نصن."[2]

كما دعا للحفاظ على مسلمات الدين والكفاح لتدوين تاريخ أساسه العمل الصالح والقيم الثابتة، لنترك موروث عظيم راسخ في الأذهان على مدى الأزمان، والمسلم بطبيعة الحال لابد أن يكون كيس فطن وهذا ما دعا إليه الإسلام والتحلي به لحفظ أمانة الأجداد وما أورثوه فينا من حب للوطن والدفاع عنه.

---

[1] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 461.

[2] المرجع نفسه، ص 462.

يقول:" إنكم يا أبناءنا مناط آمالنا ومستودع أمانينا، نصدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة لاستحقاق الإرث، وهو ذو تبعات وذو تكاليف وننتظر منكم ما ينتظره، المدجع في الظلام من تباشير الصبح..."[1]

والبشير الإبراهيمي يحمل الشعب التونسي المسؤولية وواجب أدائها ثقتا منه وحبا وإعجابا لرغبتهم في التغيير، فجعلهم أمل الأمة ومصباحها الذي دعاهم لحفضه رغم ثقل الحمل ألا أنهم في منزلة الثقة لأدائها.

2 – موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من القضية الليبية:

من أجمل ما ألقى البشير الإبراهيمي في وصفه لجغرافية ليبيا وجمالها الساحر الذي خلف أثراً في قلبه فجعل من قلمه ريشة يرسم بها أجزائها الطبيعية الثمينة وعراقتها وارتباطها بالعروبة والإسلام فكانت محل اهتمامه وتعلقه ومعقل من معاقل الإسلام الباذخة بأسلافه وتاريخهم المجيد، ودورهم في نشر كلمة الله، كما ذكر أهم الأعلام التي مرت عليها أرض ليبيا، فيقول:" ليبيا بأجزائها الطبيعية قطعة ثمينة من وطن العروبة الأكبر ومعقل حصين من معاقل الإسلام الباذخة، فهي رقعة من صنع الله مطرزة الحواشي بما يسحر الألباب ولها منزلة الحب والكرامة في نفس كل مسلم فهي قطعة عزيزة من وطن العروبة والإسلام، كما أنها كانت مجرّ عوالي الفاتحين من أسلافنا."[2]

---

[1] فصيح إيمان، قضايا العرب والمسلمين من خلال جريدة البصائر 1366هـ . 1375هـ/ 1947م . 1956م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة 2019 . 2020م، ص 51.

[2] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 448.

ويقر البشير الإبراهيمي بأحقية ليبيا علينا حق الجار بالجوار وحق الاشتراك في الآلام والآمال المرجوة مستقبلا، وحق المسلم بأخيه والعربي لعروبته وأداء الواجب تٌجاهها لابد منه فلنكن سندا لها في محنتها ولنصل رحمنا ونجمع شملنا ونوحد صفوفنا.

يقول:" ولإخواننا الليبيين أو الطرابلسيين كما نسميهم علينا حق الدين، وحق اللغة، وحق الجنس، وحق الجوار، وحق الاشتراك في الآلام والمحن، وفي الآمال المقترحة على الزمن وهذه كلها أرحام."[1]

وأيضا لكون إخواننا الليبيين اليوم يمرون بأصعب الفترات وهو امتحان لضمائرهم ومدى وفائهم، لإفشال كيد الكائدين مما ساغت به أنفسهم من طمع أودى بهم لدمار فجعلوا من ثرواتها مكسبا لهم محاولين بذلك استغلالها، فتفرغ لثلاث فئات اختلفوا في المصالح إلا أنهم اشتركوا في غاية واحدة، وهذا ما خلف نتائج وخيمة على الشعب الليبي من جوع وفقر واحتياج، فخانوا الوطن، وكانوا بلاء أوجب منهم الحذر منه، فمن بلغ به الأمر أن يبيع ضميره فلا عجب له أن يبيع الوطن.

يقول:" وإنهم في حال انتقال من حال إلى حال، من حال كانوا يواجهون فيه عدوا واحدا، مكشوف النيات والسرائر إلى حال يواجهون فيه ثلاث أعداء متشاكسي المصالح والمطامع متظاهرين بتقوى والعدل ولكنهم متفقون على الاستغلال، وقد قصمت هذه الحرب ظهره جائعاً، وقابعاً..."[2]

وبعد كل هذه المعاناة التي مر بها الاخوة الليبيين لم يفقدوا أملهم بل سايروا تلك المرحلة وتجاوزوها تمسكا منهم بأحقية استقلال ليبيا ونيل حريتها إكراما وحبا لهذا الوطن وشعبه يقول البشير الإبراهيمي واصفا فرحته وبهجته في هذا اليوم المميز الحامل لتباشير

---

[1] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص449.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 450.

مستقبل زاهر،" تهللت أسرة وخفقت قلوب وحييت آمال كانت كامنة في النفوس وتشوف المدلجون بعد هذه التباشير إلى الفجر الصادق، بتبلج عموده على هذه الرفعة..."[1]

والإخوة الليبيين قاموا للاستعمار الإيطالي وعملوا على نيل استقلالهم، برغم الممارسات المشينة عليهم من قتل وتشريد وكبت للحقوق، فكانوا في لحظات من الضعف يتبادر في أذهانهم أنهم خاسرون ويأسوا، جاءت الحرب الختامية لهذا الظلم وعاد نبض المقاومة والنضال وعدم الاستسلام أليسوا ورثة ونسل أمجاد العرب أمثال عمر المختار والشهداء الأبرار الذين ذَكَّرهُم الإبراهيمي بهم، وبعد هذه المواجهات نالت ليبيا استقلالها من قبل قرار قدمه مجلس الأمم تحت الضغط.

كما وضح البشير الإبراهيمي موقفه من الاستقلال، انه لا يأخذ إلا على بحر من دماء الشهداء وبتضحيات، فقدموا الغالي والنفيس لبلوغ هذه الجنة، فما كانت لهم لولا صبرهم وجهادهم ومرابطتهم فهذه كلها من أسباب فَلاحهم، والتي أوجدها الإبراهيمي لديهم فاستحقوا الاستقلال، لكن المستعمر لم يكتفي بهذا فراح يسلك طريق آخر اعتمد فيه وضعية الإعداد والتشويق، والإجابة جاءت على لسان الإبراهيمي كاشفا تلاعبه وأن وضع الليبيين الابعاد والتعويق، فما هذه الفترة إلا انقضاء للاستعداد واصلاح الفاسد من أخلاق ورجال...

يقول:" كنا نعرف أن الاستقلال جنة لا لا يعبر إليها إلا على جسر من الضحايا، وكنا نعد إخواننا الليبيين أنهم أول الداخلين لهذه الجنة، لانهم قدموا من الضحايا وجمعوا أسباب الفلاح الاربعة الصبر والمرابطة والجهاد، لكن الاستعمار غير خطته لطريق آخر

[1] جفال عمر، جمعية العلماء المسلمين وموقفها من سياسة إدريس السنوسي اتجاه تحرير ليبيا (1940 . 1949)، قضايا تاريخية، العدد 07، جامعة عمار ثليجي الأغواط 1939هـ/ 2017م ، ص 149.

للإعداد والتشويق ونقول نحن أنه وضعه للإبعاد والتعويق، وهذه السنين نقضيها للإصلاح والاستعداد والتأهل..."[1]

كما لا يخفى علينا أن لليبيا استراتيجية وموقع ومزايا تميزها عن غيرها، وهذا ما جعلها محل الأطماع ومحطة مكسب لمرضى القلوب، فكثر أعدائها خاصة من ضعفاء الايمان والضمائر من شعبها الذي جُملت الدنيا في أعينهم ونسو قيمة الوطن، فتحسر البشير الإبراهيمي لهم وما الوا إليه.

يقول:" واهاً لهذا الوطن التردد في لهوات الزمان الذي جنى عليه موقعه من البحر الأبيض ومن الصحراء فتثبتت عليه أعين الطامعين من نفوس ضعفاء الايمان وفاقدي الضمائر من بعض أبناء الوطن."[2]

وفي ختام مقالته(ليبيا موقعها منا) يبين موقفه في مساندة الشعب الليبي ولو بنصيحة تخلف أثرا في نفسه فيسعد لهذه المبادرة التي تقويه للمواجهة.

يقول:" من بعض حقكم علينا أيها الإخوان أن نسعدكم ولو بقول معروف من نصيحة خالصة، ودعاية نافعة، وتذكير منبه، وليسعد النطق إن لم يسعد الحال"[3]

وفي مقالته (ليبيا ماذا يراد بها؟) يوضح موقفه من شيوع كلمة خاطئة في المجتمع الليبي وهي "طلب الاستقلال" فألبسوها لباس الضعف والهوان رقم قوتها، ومعناها في الواقع هنا طلب الحق من غاصبه والملك من سالبه.

يقول الإبراهيمي في هذا الصدد:" هذه الكلمة الخاطئة هي "طلب الاستقلال" ومعناها في الواقع طلب الحق من غاصبه، أو طلب الملك من سالبه، ولو كان من

---

[1] ينظر: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 450 . 451.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 451.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

طبيعة الغاصب السالب أن يردّ المغصوب فيئة إلى الرشد وإنابة إلى الله، لردّه من غير طلب ولا رفع دعوى ولا إقامة دليل."[1]

وبعد إشارته للكلمة الخاطئة، قام بتصويبها " العمل للاستقلال" من خلال السعي اليه بكل الوسائل، فكل هدف تعمل عليه بتأكيد ستحصل عليه وتحققه، أما طلب الشيء فهو بين أمرين لا ثالث لهما وهو إما يعطى إليه أو يحرم، وهذا مخلف لمحتوى وفعالية ومعنى هذه الكلمة وهي أن الاستقلال يأخذ ولا يعطى فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

يقول:" أما الكلمة المصيبة فهي" العمل للاستقلال"... إن العامل لشيء سائر إليه بذرائعه الطبيعية خطوة خطوة، فهو واصل إليه لا محالة، أما طالب الشيء في مفهومه العرفي فهو كطالب الصدقة، إما أن يعطى وإما أن يحرم... وهي أن الاستقلال يأخذ ولا يعطى."[2]

ويرى أن للاستقلال شروط لابد من توفرها لتحقيقه وهي الايمان مع التصميم، ثم العمل له مع الاصرار ثم المحافظة عليه بعد التحصيل، والاخوة الليبيين عملوا لهذا وعملوا للاستقلال والتمسك به على الرغم من قرب انتزاعه بمحاولاتهم الفاشلة إلا أنهم لم يبخلوا لاسترجاعه ولو كان تحت ضعفهم وقتلهم لكنهم ضلوا متمسكين، فتاريخهم لازال عالق بأذهانهم بعبق روائحه، فما الاستعمار إلا فترة صعبة ستمر ويبقى التاريخ المجيد.

---

[1] زهيرة حمادي، البعد القومي في كتاب عيون البصائر للإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 02، العدد 03، جامعة محمد بومرداس، سبتمبر 2021، ص 70.

[2] المرجع نفسه، ص 452.

يقول:" شروط الاستقلال الحقيقية هي: الايمان به مع التصميم، ثم العمل له مع الإصرار، ثم المحافظة عليه بعد تحصيله."[1]

كما كشف البشير الإبراهيمي الأساليب الخبيثة المعتمدة لدى(مجلس الأمم المتحدة) من عدم المساواة في الحقوق والعدل، والذي هدفه زرع البلبلة وكسر المستضعفين بغية إلهائهم لتأجيل استقلالهم الذي منح بعد ذلك ضغطا عليهم بجهود اتحاد الدول الصغيرة مع بعضها البعض في واد تعمره الذئاب الشاردة، فكان هذا الاستقلال ثمرة جهد أحيت القلوب وأزهرت الآمال آملين أن يعم في كل الأوطان، ونتيجة استقلالهم كانت بروح المقاومة وتحدي الصعاب فهم ورثة أمجاد العرب، وما جمعنا إلا لنقول له أننا وطن واحد لا يقبل التجزئة ولنا حق حياة كريمة ننعم بها بحرية.

وأشار البشير الإبراهيمي في مقاله هذا لنقطة ضعف الشعب الليبي الذي درسها المستعمر لتسهيلا لعملية على أنفسهم، فشخصوا كل نقطة من شخصيتهم فعرفوهم حق المعرفة بأنفسهم، ووفروا فرصة استغلالهم فكانوا لقمة سائغة لبعض مرضى القلوب وضعفاء الضمائر فكل بما يحتاجه ويناسب حاله ورغبته، سواء بمال أو منصب... وهذا سهل عليهم خاصة في فترة صعبة غابت فيه أدنى الشروط، فكان البشير الإبراهيمي المصلح الثائر وحبل نجاتهم واليد التي لبت النداء فأرشدت الأمة ونصحتها لتخلي بالعفاف والغنى عند القر النضال لنيل الحرية.

يقول:" إن هؤلاء الأقوياء قد رضونا على الشهوات الحسية، حتى عرفوا مواقعها ومداخلها إلى نفوسنا، فأصبحوا يقودوننا بزمامها، ويبتزون ضمائرنا بالشهوات النسية والحسية، وان أوفى جنن منها الزهد فيها، والتعفف عنها، لنيل الحرية."[1]

---

[1] عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفارسي(1919 . 1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014 . 2015، ص 167.

فنصح البشير الإبراهيمي الليبيين لضرورة التغلب على هذا الداء والاعتراف بالنقائص واصلاح الأنفس وتدارك الأخطاء لما له أثر علينا، وهو ما جنى على كثير من الأمم العربية من تفرق وخلاف في الدين والوطن الواحد وهذه الفرصة منحناها لأعدائنا بأيدينا.

يقول:" أصل دائنا التفرق والخلاف بدأ صغيرا في الدين، ثم بدأ كبيرا في الدين ومن الخلاف تشعبت شعب تلتقي معه في الأثر والنتيجة والشر والضرر... وهذه الأمراض التي أدركها المستعمرون فينا فاحتقرونا."[2]

وفي ختام مقالته دعا الإبراهيمي الإخوة الليبيين على لسان الشعب الجزائري أنه مساند لهم في محنتهم أخوة في الدين لا تفرق بيننا الحدود الجغرافية وما يصيبكم يصيبنا ونحن بذلك نشارككم في الشدائد والألسن، فما أنتم إلا قدوة لشعب ضحى ولم يستسلم ورفض، فحذروا بعد هذا أن تكونوا قدوة للهزيمة والخذلان وخيبة الامل، فشهدوا تاريخ أممكم ورفعوا التحدي وشدوا الهمم لكتابة تاريخ تتداوله الأجيال.

يقول:" أيها الإخوان الليبيين: إن لكم إخوانا... وأنهم يشاركونكم في الشدائد والمحن كما شاركوكم في الألسنة والسحن، وإنهم يقاسمونكم مرارة الامتحان... إنكم في موضع قدوة لشعوب ترجوا ما ترجون... فاحذروا أن تكونوا قدوت في الهزيمة ومثالا لخيبة الأمل."[3]

---

[1] ينظر: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 454.

[2] المرجع نفسه ، ص 455.

[3] المرجع نفسه ، ص 455 . 456.

وهنا إثبات من البشير الإبراهيمي لمساندة الشعب الليبي باسم الشعب الجزائري الذي يشاركهم ويدعمهم في قضيتهم الشريفة على الاستعمار الباغي، وليكن قدوة ومثل أعلى لباقي الشعوب العربية التي لازالت تحت وطأة الاستعمار.

3 الدعوة للحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى:

والشيخ الإبراهيمي في دعوته للإصلاح في المغرب الأقصى أراد أن يبدي رأيه في هذا الشأن ويوضح دعمه لقضيتهم ودعاهم لثبات أمام المستعمر وأساليبه المفضوحة، قائلا:" حياكم الله ونصركم وثبت أقدامكم على الحق أمام الاستعمار الباغي وأساليبه المفضوحة، فاثبتوا ينصركم الله."[1]

إذ إن البشير الإبراهيمي في مقالته(عيد العرش المحمدي العلوي) التي ابتدأها بتمجيده لهذا العرش وتثنيته مقرا بذلك تفاؤله مبشرا بمستقبل واعد، كل في مجاله فالإمام مصلح لنفوس والشباب مكافح بالعلم والإصلاح وعلماء الإسلام حافظون للموروث من أي شائب يتلبس به وتطهيره وهذه كلها قادت به لأمل وإلحاح وعزم وكفاح فكانت زينة تجمل بها العرش العلوي في عيد، وهذه من أجمل ما مدح به الإبراهيمي، التي تخللها حسن البيان وجزالة الألفاظ وقوتها والبلاغة في التعبير وترك الأثر في النفوس أكثر والتصدي للقيم الفاسدة، والدعوة من خلالها للإصلاح قبل كل شيء وهو المغزى الذي جاء به الإبراهيمي ودعا إليه بشدة وركز عليه في دراسته للقضية المغربية.

---

[1] كمال رمضاني، تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا بلاد المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد 01، جامعة الشلف . الجزائر، ص 27.

يقول:" آمال فساح، في الفوز والنجاح، وتباشير صباح، باليسر والإسجاح، وتوق وطماح، إلى السؤدد اللماح، وكدر وإلحاح... ومليك سماح في العلم والإصلاح، وإمامة تاجها العمامة وعلماء من علماء الإسلام حافظوا على الإرث وطَهروه."[1]

ويواصل مدحه للملك محمد الخامس من جهة ويبرز إعجابه به وحسن ما اتصف به من مجد وعز، فتغنى بهذه الخصال فألبسه لباس الفخر بما قدمه لشعبه ما زاده هيبة وشهامة لشخصيته، ونفحات من تاريخ العز والعظمة تجلت فيهم، وما ورثه وأورثه من أخلاق ومكارم، رفعها العرش المغربي وتصدى لكل من يحاول المساس بها.

يقول:" وذكريات من المجد التليد تثار، وآفاق من الفخر الطريف تنار وسمات من مخايل البطولة تشهر، وصفحات من تاريخ العظمة تنشر، ونفحات من العز والجلائل من أعمال الأوائل تضوع وتذيع، وذخائر من أخلاق الطيبين الأخاير تجلى لوارثها."[2]

كما ذكر البشير الإبراهيمي العرش المحمدي بمآثر السابقين والتغني بهم، ورفع الهمم لمواصلة الجهاد وتقفي آثاره لنيل وسام الشرف، وإيصال قضيتهم لكل البقاع والتعريف بها وما لنا وعلينا إلا مشاركتهم بهذه البشرى وفاءا منا للعهد في زمن قل فيه الوفاء وكثر الأعداء.

يقول:" والعرش المغربي همك من عرش، زرّتْ ازرارهُ على إدريس في الأولين، وعلى الأباة بنى على الآخرين، فرست أواسيه في طينة الشرق الأرفع، وسبقت أفنانه في جوّه الصافي الأنصع... وإذا شاركنا إخواننا في البشرى، بعيده فإنما نفي بالعهد."[3]

---

[1] الشيخ محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، ص 442.

[2] المرجع نفسه ، ص 442.

[3] المرجع نفسه ، ص 442 . 443.

وفي قصيدته (سكت... وقلت) يثمن البشير نصرة الأخ لأخيه ويشجعه على ذلك، بما أن منهاجه قائم على الإصلاح ودعوته للوحدة ماهي إلا خلفية رسمها عن الإسلام ومبتغاه وما تأصل عليه موفيا بالعهد وحق الأخوة، فلم تتخلف وتقف دعوته ونضاله في حدود بلده بل تجاوزها وصولا لقضايا المغرب العربي والإسلامي.

يقول:" فيا نفس لا يُعد بك العجز، وانهضي بنصرة إخوان، وغوث أقارب

حرام قعود الحر عن ذود معتد رمى كل ذَود في البلاد بخارب

وبَسْل، سكوت الحر عن عسف ظالم رمى كل جنبً للعباد بضارب"[1]

كما ثمن البشير الإبراهيمي جهود العرش المحمدي الذي لازال حافظا للغة والدين من الضياع ومن حكم وسيطرة المعتدين الذين استهدفوا هذه القيم المرتبطة بالهوية العربية الإسلامية وبالرغم من هذه الممارسات كمحاولة فصل العرب والأمازيغ لنقض الشمل وزرع الفتنة والاختلاف، لكن أبدوا موقفهم فكانوا جمعا ملتفا وأثبتوا وحدتهم فجمعهم الدين واللغة كما ساهمت في بروز أهم الأعلام في الأدب والبيان والفقه والتشريع والفلسفة والحكمة، دونها التاريخ وأثابهم عليها.

يقول:" ومن حكم الله في هذا العرش أنه لم يزل حارساً للغة الضاد، من الأضداد، حامياً الدين من المعتدين، ولم يزل في مقتعديه أمثال مضروبة في النضج عن الإسلام والعروبة. اختلفت بها الأنساب بين يعرب ومازيغ ولم تختلف الأسباب في رعاية العلم وتقدير البيان، فكم ولدت دُوَلهم من أعلام في الأدب والبيان..."[2]

---

[1] زهيرة حمادي، البعد القومي في كتاب عيون البصائر للإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 02، العدد 03، سبتمبر 2021، جامعة محمد بومرداس، ص 67.

[2] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 443.

وبعد كل هذا المدح والشيم التي أعجب بها الإبراهيمي وبرزت في مقاله، أراد أن يثبت حبه ووفائه لقضية المغرب الأقصى الشقيق، فجاء ينصحهم ويوجههم آملا منهم الاعتدال والعودة لاحتضان تعاليم الدين الإسلامي، وذلك جاء نتيجة احتفالهم بهذا العيد الذي أنساهم القيم التي تربى ونشأ عليها، فتشبه طريقه وطبيعة احتفالهم بمجالس اللهو والمجون وما هو إلا تشبه بالغرب ومضيعة للوقت لا يعود بفائدة عليه كما تتنافى مع شهامة هذا الشعب وتلهيه عن الواقع وأداء الواجب، فجدير بذكر التعامل معه بحرص وتذكيره بمآسيه بغية إيقاظ الضمائر وإكمال مهمة الأجداد وفاءا لذكرى الخالدة وضرورة التفطن لمثل هذه التجارب والأخذ بها والحث على العمل بها لنيل النصر، وما أراد البشير الإبراهيمي بهذه النصائح إلا رفع الهمم وتطوير الذات وقوفاً على الأسس الإسلامية الصحيحة و الأخذ بها.

يقول:" وما زلنا ننكر على المسلمين في زماننا هذا، إقامتهم لهذه الاحتفالات، ونعدها عليهم في باب المجانة واللهو، ونقول إن معظمها محاكاة لا تأتي بعائدة... وأنها تتنافى مع الجد والشهامة، وتلهي عن الواقع والواجب... ولكننا حين نصل إلى هذا النوع الذي ينبه وينقض ويحرك الذكرى الكامنة ويشير القوة الحامدة ويذكر بالماضي."[1]

وبعد النصائح التي قدمها البشير الإبراهيمي، خاطب الإخوة بالمغرب الأقصى مهنئا بعيدهم السعيد على رغم البعد غلا أنهم أخذوا محل القلب لدى الجزائريين والبشير الإبراهيمي بصفة خاصة، فماله من أمنيات إلا وهذا الشعب المغربي له مكانة من بينها، فتمنى لهم دوام السعادة والسيادة يملأها العز والأصالة.

يقول:" أيها الإخوان بالمغرب الأقصى، نحييكم على بعد الدار، وحيلولة الجدار، ومعاكسة الأقدار تحية ود، لا تقابل بالرد، ونهنئكم بهذا العيد السعيد تهنئة الغريق لمن

[1] نفس المرجع السابق، ص 443.

بساحل، والبعد لمن طويت له المراحل، ندعوا للمجالس على العرش بالتأييد من ذي العرش، ونتمنى لكم كما تتمنون لنا، سعادة يطرز حواشيها التعميم، وسيادة تدفع إلى حرم العز من ثنية للتنعيم."[1]

وفي مقالته (عيد العرش المحمدي العلوي) أتمها بنصيحة مفادها الدعوة للإلتحام للحفاظ على سلامة ومجد الوطن وتهنئ الأمة العربية بالأمن والأمان والسلم والسلام، فالتكن الأرواح فداء لهم ولتكن القلوب نبضا لغاية واحدة اجتمعوا لتحقيقها، وكلمة واحدة وصفا متراصا ودرعا لما يجهزه الأعداء ضدنا ولنضرب وحدتهم قبل أن يضربوا وحدتنا.

يقول:" أيها الإخوان إن العروش لا تثبت مالم تكن أواسيها القلوب والمهج، فكونوا دون العرش صفا، وجمعا ملتفا، وساعدا وكفا، وفدّعاً للباغي وكفا، وذودوا عنه كلّ مريب، والقريب منهم قبل الغريب."[2]

4 الدعوة للوحدة المغاربية:

" المغرب العربي وحدة لا يتجزأ، جمعها الإسلام على تعاليمه الروحية السامية، وجمعتها العروبة على بيانها وآدابها.... المغرب العربي جمعته يد الله وربطته برباط واحد وهو الإسلام والعروبة ومع الإسلام القوة ومع العروبة الإباء والشمم فلا تفرقه يد الشيطان، وكل من سعى في التفرقة بين أبنائه ولو من أبنائه فهو شيطان لا يدفع باللعن والإستعاذة

[1] عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفارسي (1919 . 1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014 . 2015، ص 143.

[2] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 444.

كما يدفع شيطان الجن، وإنما يدفع بالطرد من الحظيرة فإن لم يندفع فإعدامه من الوجود."[1]

وهي الغاية الوحيدة والأولى للبشير الإبراهيمي منذ البداية، وملخص لما سبق له ذكره للقضايا المغاربية التي جمعها في كلمة واحدة وهي ضرورة " اتحاد المغرب العربي" فأعرب من خلالها عن انتمائه وتأثره لما هو حاصل للإخوة في المغرب العربي، فجعل من لسانه وقلمه سلاحا لأي انقسام حرض عليه الاستعمار وعمل على تطبيقه بشتى الطرق سواء سراً وعلانية، ويرى البشير الإبراهيمي أن بداية هذا العناء ما هو إلا الانقسام الذي جملوه وطرحوه للشعوب المغاربية، استغلالا منهم لنقاط ضعفهم في فترة عانوا فيها الأمرين وهذا ما جعلهم لقمة سائغة للمستعمر، ولو احتكمنا للعقل لما بلغوا منا ونالوا منا، ونتج الانقسام الذي بدأوه تدريجيا، من خلال اختلاف المذاهب وصولا لمجالات أخرى، فلم يتركوا أي وسيلة وطبقوها لتحقيق التفرقة.

يقول:" أصل دائنا التفرق والخلاف، بدأ صغيرا في الدين، ثم بدأ كبيرا في الدنيا ومن الخلاف تشعبت شعب تلتقي معه في الأثر والنتيجة والشر والضر، والطعم المر... فاذكر الخلاف تذكر عدم الاعتداد بالنفس وعدم الثقة بين الإخوان، اذكر الاختلاف... والقضايا الخطيرة نلقاها بالعقول الصغيرة وهذه الأمراض هي التي أدركها المستعمرون فاحتقرونا."[2]

وما الاختلاف حسب الإبراهيمي ناتج عن غياب الوازع الديني والقيم الإسلامية وعدم احتكامنا للعقل الذي فضلنا الله به.

---

[1] سفيان بن صفية وعبد الكريم بلعزوق، المكان والجغرافيا في كتابات وفكر العلامة البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، العدد 02، جامعة محمد لمين دباغين سطيف. الجزائر، مارس 2020، ص 158.

[2] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 455.

وفي مقطع له من مقال تحدث فيه عن ليبيا، دعا للوحدة بطريقة غير مباشرة كمبادرة اتحاد الجزائر ومساندتها للقضية الليبية وفخره بالأخوة التي تربطنا به كعرب نشترك في الدين واللغة وما يجرحهم ويمسهم يمسنا ويضرنا، بصفة رابط الأخوة وهذا اقتفاءً بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله:{ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى}[1]

وفي حديثه الذي لا ينقطع وصاله مع الدعوة للوحدة ونبذ التفرقة والاختلاف ونهيه تضييع العرب لأوقاتهم في اللوم والعتاب على بعضهم ناسيين بذلك واقعهم وما تخلفوا عنه من أحداث أنزلتهم لدرجة العبودية.

يقول:" صيحتي إلى أبناء المغرب العربي أن لا يضيعوا الوقت في التلاوم والتعلات الفارغة، فإن الزمن سائر وان الفلك دائر وإن الوقت أضيق من أن نقتضيه في مثل هذه التوافه، فإذا لم يزعنا دين فلتزعنا المروءة، وإذا خلونا منهما معا فلتكن الثالثة المرعية بالعين وهي هذه الذلة التي غمرتنا وهذا الاسترقاق الذي أوصلنا إلى سوء غاياته وهي أننا أصبحنا في درجة نخجل أن نسميها عبودية..." [(2)]

ويشير الشيخ البشير الإبراهيمي لِلاَزم الأول الذي يحقق الوحدة بين الأمة ويوصل رحمها ويجمعها على منهاج واحد يوحد به صفوفهم ويجمعهم لكلمة واحدة لا خلاف فيها.

[1] حديث نبوي شريف.

[(2)] منصف دقاشي، الاستراتيجية الخطابية عند الشيخ البشير الإبراهيمي خدمة للقيم الإنسانية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 21، جامعة الشهيد لخضر الوادي. الجزائر، مارس 2017، ص 302.

يقول في هذا:" إن الأوطان تجمع الأبدان، وإن اللغات تجمع الألسنة، وإنما الذي يجمع الأرواح ويؤلفها ويصل بين نكران القلوب فيعرّفها هو: الدين، فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق الضيقة ولكن التَمسوها في الدين والتَمسوها من القرآن تجدوا الأفق أوسع."[1]

ويواصل نقده للمسلمين الذين صيرهم الهوان في قضاء أمورهم وعجزهم عليها رغم تسارعهم في قضاء أمور غيرهم من أعدائهم، وهنا كشف البشير الإبراهيمي مدى الضعف والهوان الذي بلغوه ولازمهم وشتتهم وما زاده قهرا تقبلهم ذلك وهذا ما أفسد حالها.

يقول:" إن المسلمين كثير، ولكن التفرق صيرهم قليلا مستضعفين في الأرض يشقون لإسعاد غيرهم، ويموتون في سبيل إحياء عدوهم، وإنها لخطة من الهوان يأباها الحيوانات العجماء، فكيف الخلائق العقلاء."[2]

وما كان نقده إلا نصيحة للأمة لضرورة الوحدة ويثبت موقفه من خلال شهادته ببطولات المغرب الأقصى وتفانيه وعزمه في محوه لمثل هذه الشبهات التي صمت عنها البعض وتخلو عن الواجب، ووقف مكانهم إخواننا من علماء الدين فأدوا الأمانة فمحو بذلك التهمة على المسلمين وأنزلوا الستار وحموا الإسلام والمسلمين بهذه الخطوة وأثبتوا قوة ومتانة الارتباط الذي جمعهم وزاد وحدتهم أكثر من أي وقت.

يقول:" ونضّر الله وجوه إخواننا علماء الدين بالمغرب الأقصى... فأدوا الأمانة وأقرّوا الحق، وخرجوا من العهدة، وقاموا بواجب يحسن به الذّكر، وتُدفع به التهمة عنا

---

[1] أسامة شحاذة، رموز الإصلاح السلفي المعاصر، الطبعة الأولى، 1435هـ/ 2014م، ص 116.

[2] سعودي أحمد، هاجس الوحدة العربية ومقتضياتها في أدبي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مجلة مقامات، المجلد 04، العدد 02، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة، جامعة عمار ثليجي، الأغواط ـ الجزائر 2020، ص 21.

جميعاً، ومحو هجنة السكوت في المقامات الحرجة التي ألف علمائنا أن يلوذوا فيها بالصمت، فلا ينصرون حقنا، ولا يخذلون باطلا..."[1]

كما دعا للوحدة في موقف له خاصة ما تعلق بالإسلام الذي ربط المسلمين جميعا، ولنا به حق الدفاع عنه والتصدي لأي إجحاف في حقه، فماذا لوكان في موطن يندى له الجبين فنجد من منا وفينا في منزلة الخائن للوطن والدين وقطع حق الأخ على أخيه، فوضع نفسه في خانة المجحدين طمعا لمنصب وسلطان لا يدوم.

يقول:" إن وطن الإسلام حيث تُقام شعائره، وتتناوح عشائره، فلنا في كل قطعة منه شرك، ولنا في كل قبيل من أهله نسبة، وعلينا في كل موقف من مواقف من مواقف النضال عنه حق، فليهنأ الحاج التهامي، فو الله ما كانا نتوقع له أن تكون علوه جفاءً لسلطانه، وتنكيراً لإخوانه..."[2]

ويتم موقفه لهذا الأخير فيشهد ببطولات المغرب الأقصى وتفانيه وعزمه لمحو مثل هذه الشبهات التي صمت عنها البعض وتخلوا عن الواجب، ووقف مكانهم إخواننا من علماء الدين، فأدوا الأمانة فمحوا بذلك التهمة على المسلمين وأنزلوا الستار وحموا الإسلام والمسلمين بهذه الخطوة وأثبتوا قوة ومتانة الارتباط الذي جمعهم وزاد وحدتهم أكثر من أي وقت.

وفي موضع آخر مناديا الشعب الجزائري لتلاحم، والدعوة للعمل لإدراك قضايا المسلمين كافة لا على اقتصار وحدود، بغية التفطن وإيقاظ الضمائر العربية واتحادها في محنتها.

---

[1] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 470.

[2] المرجع نفسه ، ص 470.

يقول:" إذا أصيبت الأمة بكارثة من كوارث الزمان ووجد فيها من يتألم لتلك الكارثة ويهتز لها فذلك دليل قوي على حيوية الأمة ورشدها ومقياسا صحياً لتقدمها ونهوضها، وهي بذلك تقيم لأصدقائها وخصومها البراهين القاطعة على أنها خليقة بحريتها وجديرة بأن تتبرأ مكانتها بين الأمم الحرة، وأما إذا كانت الأمة غافلة عن واجبها نحو المجموع لا يفكر أفرادها إلا فيما حولهم ولا تنظر جماعاتها إلا محيطها الخاص فهي أمة غبية ليست خليقة بالاحترام ولا جديرة بما تصبوا إليه من حرية."[1]

وفي مقالته (أرحام تتعاطف و) أثبت موقفه ودعوته لضرورة الوحدة وإقامته حق الجار بالجار والأخ لأخيه ونصرته وحماية بعضهم البعض تعاوناً منهم لنقض الفساد الذي أحل بمنظومة الأمة، وتعميم روح الأخوة وحب الخير، وهذا الاتحاد خلف ذُعرا في أوساط المستعمر فلاذ بذلك للحيل التي عرفناه بها وليس غريب علينا أسلوبه هذا، وكلنا يعرف مدى تماديه وتساقطه، أملا منه لقطع صلة الرحم ويزرع وساوسه تماثلا لشيطان، بإلهائه عن قضيته وإبعاده عن أخيه ليسهل عمله والنيل عليهم واحدا تلو الآخر.

يقول:" دعوناهم إلى الجامعة الواسعة التي لا تضيق بنزيل وهي جامعة الإسلام إلى الروحانية الخالصة التي لا تشاب بدخيل، وهي روحانية الشرق، وحذرناهم من هذه الأفاحيص الضيقة، والوطنيات المحدودة التي هي منبع شقائهم.. وبينا لهم أنها دسيسة استعمارية... وغايتهم منها التفريق، والتمزيق... ففطرة الله تلهيهم نصر الأخ لأخيه وحماية الجار لجاره."[2]

كما أعد الإبراهيمي على عدم التساهل الذي أودى بكثير منا لقاع التهلكة فجعلنا طعما سهلا للأعداء، فلبسنا هذا التهاون لباس الذل والعار كغيرنا ممن سبقنا في فترة من

---

[1] بولمعالي النذير، فلسطين وشمولية المكان في خطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (خطاب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا، التواصلية العدد الخامس، جامعة يحي فارس المدية ـ الجزائر، ص 35.

[2] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 471.

فترات تواجد المستعمر، وكنا اليد التي تطعمهم بصمت، وكان الجزاء أن قابلونا بنكران ولم يكتفوا بهذا، فسلطوا أيديهم واعتدوا على جزء منا من إخواننا في المغرب العربي وتكرر الصمت مقابلين إياهم بالهوان والاستهزاء، إلى أن نال منهم الاعتداء نيل الكل وتحطيمهم دون رحمة مستغلا لهم ولضعفهم وتفريقهم كل في جهة، فجاء في خطابه هذا لإيقاظ بعض الضمائر الميتة، وأخذ العبرة لما حدث للأقطار الإسلامية، منها الشمال الإفريقي، الذي كان من أكبر الأراضي ضررا على غيره كون أشد المستعمرات بطشا ووحشة استقرت فيها فسلط الأخ على أخيه، ولم تكتفي بتفكيك وبتر اليد التي تُمد للأخ من أخيه، فحطت عيونها وجشعها على خيراتها وثرواتها وممتلكاتها فأخذتها بغير حق، وهنا مدعاة منه لضرورة الاتحاد بما أنه المفر الوحيد لكل المشاكل التي عانى منها منذ أن تسلط عليه المستعمر.

يقول:" ومازال الاستعمار يروض المسلمين والشرقيين على قبول هذه الدسيسة، ثم على استحسانها، ثم الأخذ بها، حتى تقطّعوا في الأرض أمماً ليس منهم الصالحون... واعتبر ذلك بهذا الاستعمار الجاثم في شمال إفريقيا، وعد بذاكرتك إلى مبدأ أمره، وكيف أكل العنقود حبة حبة، متمهلا مطولاً... وكيف أطعمته غفلتنا الكراع.. حتى استوعب الجسد كلّه أكلا؟... ولو اتعظ الأخير منا بالأول لما مد الاستعمار هذا المد، ولما بلغ فينا إلى هذا الحد."[1]

وفي دعوته للإتحاد المغرب العربي جاء مذكراً لهم، متخذاً بذلك محنة المغرب الأقصى وضعية مستعجلة متأثرا بها ومُبَلغاً بذلك رسالته لضرورة التفطن والحذر، والإجماع على مصلحة واحدة بما أننا من دين ووطن واحد، ومع ذلك استطاع الاستعمار

[1] نفس المرجع السابق، ص 472.

الانتصار، باستخدامه المسلم وسيلة لتناحر بينه وبين أخيه ولولا فئة من العقلاء وحكمتهم لأريقت دماء المسلمين وروي المستعمر عطشه لسنين.

يقول:" وحلت المحنة بالمغرب الأقصى، وجاءت فرنسا بالخاطئة، فأهانت ملكاً... واستعانت على العقلاء بالسفهاء، وسلطت الأخ على أخيه... وأشعلت النار بنا لتطفئها بنا... ورأينا رؤية العين ماكنا نحذره على المسلمين... ولولا حكمة من العقلاء، وأناة من الحلماء لأريقت دماء المسلمين بمدى إخوانهم."[1]

" والظاهر أن اندلاع الثورة في كل من تونس والمغرب زادت من إحساس الوطنيين الجزائريين ورجال الفكر والإصلاح بضرورة الإسراع لتفعيل القضية الجزائرية والتجاوب مع أحداث المغرب العربي، علما أن التواصل بين حركات التحرر وشعوب منطقة المغرب العربي الموحد، وكان ذلك واضحاً في تصريح أحمد توفيق المدني واستنكاره لما يجري ضد التونسيين من قبل سلطة الحماية الفرنسية، وقد نشر ذلك التصريح في جريدة البصائر الصادر في جوان 1954."[2]

وبعد هذه المحنة التي مرت بها المغرب يعيد البشير الإبراهيمي الأمل للأخوة بعد إنطفاءه وأنه أكيد بعد العسر يسراً، وما اشتدت الأزمة إلا لتنفرج بعون الله وقدرته وما هي إلا مدعاة لجمع قلوب وتوحيد كلمة ولم شمل وتعاطف الأخ على أخيه ومساندته فكانت مفتاح لإبصار المسلمين والتفطن من غفلتهم وجهلهم.

يقول:" وكأن الأزمة اشتدت لتنفرج... وكأن القنديل آذن بالإنطفاء فتلك إماضته الأخيرة، وكأن يد الله التي ارتفعت عنا بما كسبت أيدينا قد لامستنا هذه المرة فلم نر محنة

---

[1] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 472 ـ 473.

[2] أحمد مريوش، جمعية العلماء والثورة الجزائرية في اهتمامات الاستخبارات الفرنسية ما بين 1953 .1956، مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، المجلد 17، العدد 01، المدرسة العليا للأساتذة . بوزريعة . الجزائر، سنة2019، ص 94.

من المحن التي جرها الاستعمار على الإسلام... كانت أجمع للقلوب، وأدعى إلى التناصر من هذه المحنة، فقد كانت عاملا إلاهيا فتح العيون العُمى... فتعاطفت الأرحام المتقاطعة."[1]

كما جاء مخاطبا الاستعمار أنه مهما فعل لن يشتت شمل الأمة الإسلامية ولو بلغ من الحيل مكراً، فما جمعها أقوى، دينها ولغتها الوسام الذي تشرف المسلمين العرب بحمله والدفاع عنه وصيانته.

يقول:" لتعلم أنه مادام الإسلام عقيدة وشعائر، وقرآنا، وحديثا، وقبلة واحدة، فالمسلمون كلهم أمة واحدة، ومادامت اللغة لسانا وبيانا وترجماناً فالعرب كلهم أمة واحدة، كل ذلك كما أراد القدر المقدور، والطبيعة المطبوعة، والأعراف المتواصلة، والأرحام المتشابكة."[2]

ويتم مقالته(أرحام تتعاطف) دعوته للوحدة، فهي السلاح الفتاك الذي يوقف الاستعمار عن حده، وبذلك يؤدي كل واحد فينا واجب وحقوقه كأخ لأخيه بحكم التقارب والاشتراك الذي جمعهم، وما أقوى هذا الجمع أمام مكائدهم وتطلعاتهم الفاشلة لتشتيت شمل أمة الإسلام الذي وحدها الدين، وهذه الحرب الغالب والمنتصر هو الإسلام فقط.

يقول:" أينقم منا الاستعمار أن نتناصر بالكلام، وهو سلاح المغلوب، ونتعاون بالأقلام، وهي بقية المتاع المسلوب، وتتعاطف منا الأرحام، وذلك أيسر مطلوب، إن صح ذلك منا فلا رضي ولا حظي، غضبان حرداً."[3]

---

[1] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 473.

[2] مليكة صياد، الهوية الثقافية... الماهية والمقومات الأساسية في خطاب البشير الإبراهيمي، مجلة بدايات، المجلد الثاني 02، العدد الثاني 02، جامعة زيان عاشور الجلفة، نوفمبر 2020، ص 78.

[3] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 474.

وهنا وضح سبل النجاة من ظلم المستعمر من خلال التناصر مع بعضهم البعض ولو بقول معروف وتشجع الأخ لأخيه لتصدي ومساندته في محنته وأداء صلة الرحم الواجب وصلها والتحلي بروح الوطنية للمواجهة وهذه الوحدة تنسي الاستعمار فينا وتضعفه وتلغي فرصته في النيل منا.

يعد البشير الإبراهيمي من اهم الأعلام والقامات الجزائرية التي تبنت قضايا الأمة العربية الإسلامية بما في ذلك قضايا المغرب العربي الشقيق التي سيطر عليها المستعمر وحاول المساس بها واستغلالها بكل أجزائها محاولا بذلك تشتيت شملها لتسهيل فرصة النيل منها، لكن البشير الإبراهيمي بدأ دعوته من هنا بإصلاحه للمجتمع وضمان وحدته لمجابهة وتكذيب ظنون المستعمر.

خـــاتـــــمة

خاتـــمة:

وفي نهاية هذا البحث حصلت على جملة من النتائج التي لخصت فيها أهم مواقف البشير الابراهيمي في كتابه عيون البصائر وهي كالآتي:

- للبشير الإبراهيمي الفضل البالغ لتحقيق الوحدة العربية من خلال أفكاره الإصلاحية التي قدمها في كتابه عيون البصائر الذي أبدى فيه رأيه واهتمامه.
- فضل البشير الإبراهيمي في ازدهار وتطور الأمة العربية الاسلامية فكان منارة أضاءت لشعوب العربية فكرها وساعدتها على النهوض من جديد.
- حافظ البشير الإبراهيمي على القيم الدينية واللغوية التي ترأسها ودافع عنها بكل قوته، فلم يبخل بنصيحة وإرشاد للأمة الجزائر والعربية ككل، فلم توقفه حدود ولا سدود وضعها المستعمر بل بلغ من الحكمة ما عجز أمامها العدو فواجه حتى النهاية.
- إن البشير الإبراهيمي بدفاعه عن الإسلام أعاد له هيبته وزاده تمسكا به، فوهب حياته من أجله وفاءا وحبا لقيمه الدينية التي تربى عليها.
- كما دافع البشير الإبراهيمي عن اللغة العربية لسان الأمة وجوهرها ورمز لأصالتها، فسخر لها كل نفيس لصيانتها فأعاد لها مكانتها ورمزيتها بين أهلها برغم كل المحاولات الشرسة الفرنسية لمحوها.
- كما حظيت الأمة العربية وقضاياها من اهتمام البشير الإبراهيمي الذي تبناها ساعيا بذلك للمقاومة معها جنبا إلى جنب، والدفاع عنها وإعادة الاعتبار لها وصونها من المعتدين، فحاول بذلك إيقاظ الضمائر العربية من سباتها لغوث إخوانها ونفض الغبار عنها.
- والقضية الفلسطينية أكثر القضايا تأثيرا على الإبراهيمي لما حازته من ارتباط بدين ووصية أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وسراه، فدعا الأمة للالتزام بها والدفاع عنها في محنتها أداءا منا للأمانة.

قائمة

المصادر و

المراجع

مصادر باللغة العربية:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الأحاديث النبوية الشريفة

1. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1997 بيروت، الجزء 1، 2، 3، 4، 5، 1997م.
2. الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة 2007.
3. محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، شركة دار ال أمة للنشر، الجزائر الطبعة الأولى2007.

مراجع باللغة العربية:

1. أسامة شحاذة ،رموز الإصلاح السلفي المعاصر، الطبعة الأولى،1435هـ/2014م.
2. باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، منشورات الحبر الطبعة الثانية 2007، الجزائر.
3. طه حسين وآخرون... القومية العربية والأدب كبار الأدباء يتحدثون، منشورات 2001، الطليعة.
4. عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، الطبعة الأولى جوان2009.

رسائل جامعية:

1. بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، الجزء الأول، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة 2009. 2010 م.

2. شاهيندا محمد عبد العزيز الشايقي، القومية في ميزان الإسلام، قسم الثقافة الإسلامية كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام بن محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، سنة 1432هـ .2010م.

3. عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند البشير الإبراهيمي وعلال الفارسي (1919 . 1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014 . 2015.

4. عبد القادر معمر الدين، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ضمن مشروع أدب المقاومة، كلية الآداب، جامعة وهران،2011،2010.

5. فاطمة الزهراء المالحي، القوة الإيجازية لأسلوب النفي في مدونة عيون البصائر، رسالة دكتوراه، فرع لغة عربية تخصص لسانيات، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة .1.، سنة 2019. 2020م.

6. فتيحة جاب الله، القضايا العربية الإسلامية في كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة،2016،2015.

7. فصيح إيمان، قضايا العرب والمسلمين من خلال جريدة البصائر 1366هـ . 1375هـ/ 1947م . 1956م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة 2019 . 2020م.

8. محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935،1956)،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017،2018.

9. ناجي محمد سلم مصباح ريحان، البعد القومي في شعر سميح القاسم دراسة تحليلية، رسالة استكمال ماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر . غزة، سنة 1439هـ . 2018م.

معاجم وقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر(د . ط) بيروت . لبنان، مج 12 مادة قوم.

2. مجد الدين فيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث(د، ط) القاهرة مصر، م 4 (مادة قوم)

المجلات والمقالات:

1. أحمد بن محمد بونوة، وقفات حول عيون البصائر، شبكة الأولكة،2013.

2. أحمد شنتي، الجزائر والقضية الفلسطينية... صفحات من الجهاد المشترك، الأكاديمية لدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 13، جامعة الشيخ التبسي، تبسة، جانفي 2015.

3. أحمد مريوش، جمعية العلماء والثورة الجزائرية في اهتمامات الاستخبارات الفرنسية ما بين 1953 .1956، مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، المجلد 17، العدد 01، سنة 2019، المدرسة العليا للأساتذة . بوزريعة . الجزائر.

4. إسماعيل ونوغي الأبعاد الإصلاحية في أدب الإمام محمد البشير الإبراهيمي المقال الاجتماعي أنموذجا، مجلة الآداب واللغات، العدد 02، ديسمبر 2015، جامعة لمسيلة.

5. بالوالي أحلام، مظاهر الإصلاح في مقالات عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، مجلة الحكمة لدراسات الأدبية واللغوية، المجلد6ن العدد15، جامعة العقيد آكلي محند أولحاج لبويرة، سبتمبر 2018.

6. بلقاسم الحاج، الإسهامات الاجتماعية والسياسية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي (محليا ودوليا)، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد السادس 6، جامعة برج بوعريريج.

7. بن بوزيان عبد الرحمان، جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في إحياء اللغة العربية بتلمسان 1932. 1947، مجلة الفرطاس، العدد 4 جانفي 2017.

8. بولمعالي النذير، فلسطين وشمولية المكان في خطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (خطاب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا، التواصلية العدد الخامس، جامعة يحي فارس المدية ـ الجزائر.

9. تراس عائشة، دور جمعية العلماء المسلمين في صون اللسان العربي من الفرنسية والتغريب البشير الإبراهيمي أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب،مجلد10، العدد 3،جامعة وهران أحمد بن بلة1الجزائر،مخبر مخططات شمال إفريقيا 2021.

10. جفال عمر، جمعية العلماء المسلمين وموقفها من سياسة إدريس السنوسي اتجاه تحرير ليبيا (1940 . 1949)، قضايا تاريخية، العدد 07، 1939هـ/ 2017م، جامعة عمار ثليجي الاغواط.

11. جواد سعدون زاده، القومية في شعر رشيد سليم الخوري الشاعر القروي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد45، جامعة الشهيد جمران الاهواز، كلية الالهيات والمعارف الإسلامية جمهورية ايران الإسلامية،1997.

12. حسين عمر دراوشة، توطين الهوية اللغوية وبناء الوعي في فكر محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد02، العدد03، جامعة برج بوعريريج، سبتمبر 2021.

13. حفناوي بعلي، آفاق الثقافة والفكر الاجتماعي السياسي في تصور محمد البشير الإبراهيمي، المصادر العدد 19، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عنابة.

14. حمد فهد جنبان القحطاني، البعد القومي في شعر مأمون فريز جرار، حوليات آداب عين شمس، المجلد 43، جامعة الطائف، أفريل 2015.

15. حياة عمارة، أدبية المقال الإصلاحي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الآداب واللغات، المجلد 21، العدد01، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2021.

16. خالد النجار، محمد البشير الإبراهيمي، شبكة الأولكة (1306هـ/ 1889. 1385/ 1965م).

17. دبان غانم أحمد الصانع، دور الحركات القومية في انهيار الدولة العثمانية الوطن العربي أنموذجا، مجلة التربية والعلوم، المجلد 18، العدد02، كلية العلوم الإسلامية، فرع العلاقات الدولية، السنة 2006.

18. رشيد مياد، مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931 . 1954)، جامعة المدية.

19. زهيرة حمادي، البعد القومي في كتاب عيون البصائر للإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 02، العدد 03، سبتمبر 2021، جامعة محمد بومرداس.

20. ستار محمد علاوي، محمد البشير الإبراهيمي رائد الإصلاح(1881 . 1964م)، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، العدد الخامس.

21. سعاد ترشاق، قضايا الهوية والمشكلات الثقافية في نصوص البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، العدد02،مارس 2020، جامعة محمد لمين دباغين ـ سطيف 02 . الجزائر.

22. سعدية بن حامد، القضية الليبية في اهتمامات جريدة البصائر الجزائرية(1947 .1956م)، مجلة المعارف، العدد 19، جامعة لمسيلة، ديسمبر 2015 السنة العاشرة.

23. سعودي أحمد، هاجس الوحدة العربية ومقتضياتها في أدبي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مجلة مقامات، المجلد 04، العدد 02، 2020، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة، جامعة عمار ثليجي، الأغواط . الجزائر.

24. سفيان بن صفية وعبد الكريم بلعزوق، المكان والجغرافيا في كتابات وفكر العلامة البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، العدد 02، مارس 2020، جامعة محمد لمين دباغين سطيف . الجزائر.

25. سليمة هالة، القضية الفلسطينية في كتابات العلامة الجزائرية البشير الإبراهيمي، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 23، جامعة الوادي، جوان 2016 السنة الثامنة.

26. سمير معزوزن، التفكير التربوي عند البشير الإبراهيمي (1889،1965)،مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 5، العدد 2، ديسمبر 2019، جامعة الحفيظ بو الصوف.

27. شطة مصطفى، من قضايا الفكر الإصلاحي الديني عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد 02، العدد 02 (2015)، قسم العلوم الإسلامية، جامعة عمار ثيليجي . الجزائر.

28. صياد مليكة، الهوية الثقافية...الماهية والمقومات الأساسية في خطاب الإبراهيمي، مجلة بدايات، المجلد الثاني، العدد الثاني، جامعة زيان عاشور الجلفة، نوفمبر 2020.

29. عبد الحليم مرجي، البعد الوطني في كتابات البشير الإبراهيمي عيون البصائر أنموذجا، مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد5، جامعة البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، 5 ديسمبر 2019.

30. عبد الرحمان بوزيان، جهود الشيخ البشير الإبراهيمي في إحياء تدريس اللغة العربية في تلمسان (1932،1947)، مجلة اللغة العربية، المجلد 22،العدد 50، جامعة 20اوت 1945 سكيكدة الجزائر،2020.

31. عبد القادر عزام عوادي، الظاهرة الكولونيالية ومناهضتها في فكر البشير الإبراهيمي من خلال مآثره الأدبية والصحفية، دورة كان التاريخية، العدد التاسع والثلاثين، جامعة الشهيد حمة لخضر. الوادي، مارس 2018.

32. عبد الكريم طاري وآخرون، مقامات للدراسات اللسانية والنقدية الأدبية، مجلة دولية محكمة.

33. علي يطو، فصل الدين عند البشير الإبراهيمي رحمه الله، مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية، العدد الثاني، جوان 2018.

34. فاطمة الزهراء المالحي، الأطر المعرفية في المنجزات اللغوية والأدبية الجزائرية، مدونة عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي أنموذجا، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية،المجلد3، العدد 2،جامعة باتنة الجزائر،2020.

35. كمال رمضاني، تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا بلاد المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد 01، جامعة الشلف . الجزائر.

36. كمال عجالي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث من1909 إلى 1950، مجلة العلوم الإنسانية، العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2005.

37. لويزة حوفاف، نداء القومية وإشكالية العروبة في آثار محمد البشير الإبراهيمي، مجلة المخبر، العدد الثاني عشر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري قسم الأدب واللغة، كلية الأدب واللغات، جامعة بسكرة . الجزائر،2016.

38. محمد دراجي، العلامة محمد البشير الإبراهيمي والقضية الفلسطينية، مجلة كلية العلوم الإنسانية، الصراط السنة4، العدد7، جامعة الجزائر، مطبعة رحاب لنشر، ربيع الثاني 1424هـ، جوان 2003م.

39. مرزوق العمري، الوطنية في فكر الشيخ البشير الإبراهيمي، المعيار العدد السادس، 1424هـ . 2003م، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة.

40. مليكة صياد، الهوية الثقافية... الماهية والمقومات الأساسية في خطاب البشير الإبراهيمي، مجلة بدايات، المجلد الثاني 02، العدد الثاني 02، نوفمبر 2020، جامعة زيان عاشور الجلفة.

41. منصف دقاشي، الاستراتيجية الخطابية في خدمة القيم الإنسانية الشيخ البشير الإبراهيمي أنموذجا، مجلة البحوث والدراسات، العدد 24، السنة 14،صيف 2017، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي.

42. موسى بن هاشمي . عبد القادر طالب، آلية النقد وبناء الوعي المواطني في خطاب البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 03، العدد 01، جانفي 2022، جامعة محمد بوقرة . بومرداس ـ الجزائر.

43. هوارية الحاج علي، الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، (عدد خاص) 2022، وحدة البحث تلمسان ـ الجزائر.

44. يحياوي زكية، شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي وأثرها على الفكر التربوي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 6، عدد خاص، جامعة الجزائر 2022.

45. يوسف العايب، تجليات ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الإبراهيمي وأدبه، جامعة الوادي16 ماي، www.asjp.cerist.dz

مواقع الأنترنت:

https// :www.binbadis. net/ orchives/ 1129

ملـــــخص

شغلت الأوضاع التي عاشتها الأمة العربية الإسلامية في وقت مضى علماء الإصلاح، فأخذوا على عاتقهم مهمة صيانتها والدفاع عنها وخاصة الهوية الوطنية التي اشتركوا فيها، فأسسوا بذلك جمعية أساسها الإصلاح ومن بينهم الشيخ البشير الإبراهيمي المصلح الثائر الذي كان محل دراستي هذه المعنونة بالبعد القومي في كتاب " عيون البصائر" التي قسمتها لمدخل تناولت فيه مفهوم القومية وظهورها والعنصر الثاني لمحة عن حياة الابراهيمي ولمحة عن كتابه عيون البصائر الذي لخص فيه مواقفه والعنصر الأخير تحدثت فيه عن منهج الكتاب ومحاور تقسماته للمواضيع، أما الفصل الاول تناولت فيه ملامح القومية في كتابه عيون البصائر التي تندرج فيه ثلاثة عناصر أولا دفاعه عن الإسلام، ثانيا دفاعه عن اللغة العربية ثالثا دفاعه عن قضيا الأمة العربية، وأخيرا دفاعه عن القضية الفلسطينية، والفصل الثاني تطبيق لما سبق يندرج فيه قضايا المغرب العربي في كتابه عيون البصائر الذي قسمته لأربع عناصر أولا موقف البشير الابراهيمي من القضية التونسية، ثانيا موقفه من القضية الليبية، ثالثا الدعوة للحركة الإصلاحية في المغرب الاقصى، رابعا الدعوة للوحدة المغاربية.

فهرس
المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير الإهداء	
مقـــدمة	أ-ج
مدخل: حول القومية وكتاب عيون البصائر	
1- مفهوم القوميـة وظهورها	**10_06**
2- لمحة عن الكاتب والكتاب	**17_10**
3- منهج الكتاب ومحـاوره	**28_17**
الفصل الأول: ملامح القومية في كتاب عيون البصائر	
1- الدفاع عن الإسلام	**32_29**
2- الدفاع عن اللغة العربية	**35_32**
3 - الدفاع عن قضايا الأمة العربية	**42_35**
4 - الدفاع عن القضية الفلسطينية	**46_42**
الفصـل الثـاني: قضايـا المغـرب العربـي فـي كتـاب عيـون البصـائر	
1- موقف الشيـخ الإبراهيمي من القضية التونسية	**56_49**
2 - موقف الشيخ البشـير الإبراهيمي من القضية الليبية	**63_56**
3- الدعوة للحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى	**67_63**
4 - الدعـوة للوحـدة المغاربية	**76_67**
خـاتـمة	**77**
قائمة المصادر و المراجع	**79**
ملـخص	
فهرس المحتويات	